

بيروت ١٠ /٦ /١٩٧٤ - العدد ٦٧٤ - السنة ١٤ - الثمن ٢٥ ق.ل

ثورة عمان تدخل عامها العاشر



انتصار الموقف الثوري في المجلس الوطني الفلسطيني

«فك الارتباط» اللبناني ومهام الحركة الوطنية

ارادت اسرائيل من غارتها الجوية الاخيرة ضد حاصبيا . يوم الجمعة الماضي ، ان تعلن على الملأ ان حربها ضد المقاومة الفلسطينية مستمرة . بالرغم من اتفاقيه فك الارتباط على جبهة الجولان . أن فشل اسرائيل في انتزاع تعهد بوقف العمليات « غير النظامية » عبر الحدود السورية . وتصاعد العمليات الجريئة للمقاومة الفلسطينية (معلوت . طبريا . صواريخ القدس . نسف معمل الذخيرة والاسلحة في يكنعام ومصنع البلاستيك في كرماييل) ، كل هذه العوامل توجه الانظار نحو الحاح المسألة الكبرى التي يقف عندها الصراع ضد الصهيونية : انتزاع القاعدة الوطنية للشعب الفلسطيني على غزة والضفة الغربية . وكما قلنا في عدد سابق من « الحرية » ، فان الساحة الهامة لهذا النضال تنتقل اكثر فأكثر الى الساحة اللبنانية .

الارتباط الوثيق بين النضال الفلسطيني الراهن وبين الوضع في جنوب لبنان يثير عددا من القضايا الاساسية يجدر بالحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ان تقف امامها بجدية .

« فك الارتباط » اللبناني

ان الاتجاه الرئيسي لاوساط واسعة من السلطة واليمين اللبناني هو نحو تأمين انخراط لبنان الرسمي في التسوية الراهنة ، لتأمين « فك ارتباط » على الحدود الجنوبية ، وحسم مسألة وجود المقاومة في لبنان . وقد حفلت الاونة الاخيرة بكافة المظاهر التي تدل على هذا الاتجاه .

اولا . بعد فترة طويلة من الصمت ، استعاد ريمون اده الدعاية لمشروعه القاضي باستقدام قوات الامم المتحدة للمرابطة على الحدود الجنوبية مع اسرائيل . وقد ايده في ذلك وزير الدفاع نصري المعلوف ، في اكثر من مناسبة .

ثانيا . يجري التداول الجاد ، في اوساط الحكم . بسفر وفد لبناني الى مؤتمر جنيف . وقد صدر ، في هذا الصدد ، اكثر من تصريح وتلميح .

ثالثا . اذا كانت الهدنة الجديدة بين المعارضة «الرسمية» والعهد مرتبطة باسباب داخلية ، فانها في الوقت نفسه مرتبطة بمحاولة البرجوازية والاقطاع السياسي تحقيق حد ادنى من « وحدة الصف » لفرض « فك الارتباط » اللبناني . وليس زيارة صائب سلام للقصر للتوسط في نزاع الحكم مع جريدة « النهار » ، واصرار رئيس الدولة على التعزية بنفسه بوفاة شقيق كميل شمعون الا بعض مظاهر « تعليق » الخلافات بين اطراف الاقطاع السياسي .

رابعا . المساعي المشبوهة التي تبذل لتفريق صفوف القوى الوطنية والتقدمية وزرع الشقاق بينها وبين المقاومة الفلسطينية . هذه المساعي التي تساهم فيها الرجعية السعودية والاردنية واوساط السفارة الاميركية في بيروت . ولا يخفى على احد خطورة الدور الذي يلعبه مجرم الحرب غودلي ، في هذا المجال ، خاصة بعد ان اعلنت اميركا استعدادها لمساعدة الاسرائيليين على تشكيل الفرق الارهابية لمطاردة مناضلي وقادة المقاومة الفلسطينية .

خامسا . يطرح بيار الجميل ، رئيس حزب الكتائب ، ليس مسألة « الوجود الفدائي » وحسب ، وانما مجمل « الوجود الفلسطيني » في لبنان ايضا . ويقول في تصريح اخير له ، « ان الوجود الفلسطيني في لبنان عبء ضخم عليه حتى ولو كان وجودا عاديا ، فكيف اذا كان مقاومة »؟

سادسا . تبشر اوساط عديدة ، وعلى راسها ابواق البرجوازية والاقطاع السياسي المفلس (وكامل الاسعد خاصة) ، بان «فك الارتباط» اللبناني من شأنه اعادة الازدهار والبحبوحة الى ربوع لبنان مع تدفق رؤوس الاموال النفطية الجديدة وتشجيع المهاجرين في افريقيا على توظيف اموالهم في مشاريع انمائية في الجنوب .

باختصار ، فان اوساطا متزايدة من السلطة تتجه اكثر فاكثر نحو صيغة لبنانية لـ « فك الارتباط » تستر سياسة التخاذل الوطني ، وتسعى لتطويق سعي المقاومة الفلسطينية الى انتزاع حقوقها المشروعة والمرحلية من براثن التسوية الجارية حاليا . في مقابل هذا الاتجاه ، ما هي المواقف والمهام المترتبة على الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ؟

الرد على الاعتداءات ، بداية الصمود ام تغطية « فك الارتباط » ؟

□ اول ما يتوجب على الحركة الوطنية اللبنانية تحديده هو الموقف الحازم والصريح مما يسمى « فك الارتباط » واستقدام قوات الامن الدولية . العمل من اجل « فك الارتباط » والانضمام لمؤتمر جنيف ، يفترض اصلا ان ثمة « ارتباطا » و « التحاما » بين القوات اللبنانية والقوات الاسرائيلية ، وان لبنان من « دول المواجهة » . والحقيقة ان « الالتحام » غير حاصل اصلا لسبب بسيط هو رفض السلطة اللبنانية الرد على الاعتداءات الاسرائيلية ، او حماية الاجواء اللبنانية ومنع استخدامها ضد سوريا او لقصف المخيمات والقرى اللبنانية ، الا في حالة استثنائية سوف نتطرق لها لاحقا . ولبنان « دولة مواجهة » فقط عندما تكون المسألة مسألة استدرار المساعدات المالية العربية ، لكي تذهب هذه الاموال الى جيوب قلة من المتنفذين والحكام .

اذن ، ليس هناك ما يبرر « فك الارتباط » على الجبهة اللبنانية ولا اشتراك لبنان الرسمي في مؤتمر جنيف .

□ لما كان الجميع تقريبا بات يعترف بان قضية جنوب لبنان مرتبطة ارتباطا عضويا بالحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني ، ولما كان لبنان الرسمي لا زال متمسكا باتفاقية الهدنة بينه وبين اسرائيل (١٩٤٩) ، فان المعركة الوطنية الرئيسية حاليا هي معركة دعم نضال الشعب الفلسطيني في نضاله لانتزاع سلطته الوطنية على الضفة والقطاع . والوسيلة الرئيسية لخوض هذه المعركة هي دعم الصمود الفلسطيني واللبناني في وجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة والمتوقع تصاعدها مع تصاعد الكفاح الفلسطيني المسلح والسياسي . وهنا تبرز كل اهمية ما يسمى بالسياسة الدفاعية . ان خطة السلطة واضحة في هذا المجال :

— مشروع تسليح على عشر سنوات ، يكلف اكثر من مليار ليرة ، يعلم الجميع ان الموارد المالية غير متوافرة لتنفيذه . ويلعب دور در الرماد في العيون .

— مشروع تجنيد اجباري ، يحرف الانظار ، في السياسة الدفاعية ، نحو مسألة « الامكانات البشرية » في حين ان صلب المسألة هو الاستعداد للتصدي للاعتداءات الاسرائيلية وتوفير الاسلحة المعنية الكفيلة بتحقيق ذلك .

— سياسة رد على التحرشات الاسرائيلية تطرح السؤال الكبير لدى المواطنين : هل هي بداية سياسة صمود عسكري ام تغطية للاتجاه نحو « فك الارتباط » بالتحجج بالقول التقليدي « لقد فعلنا كل ما في استطاعتنا .ولكن » ؟

في مقابل هذه السياسة ، تبدو المهام التي تطرحها الحركة الوطنية واضحة ومحددة :

سياسة دفاع تقوم اولا بأول على التصدي للغارات الاسرائيلية ومد البلاد بشبكة دفاع جوية صاروخية (والمساعدات المقدمة من دول الخليج كفيلة بتغطية قسم هام من اكلاف مثل هذا التجهيز) ، والدعم الفعلي لصمود اهالي الجنوب بتوفير الملاجيء والحمايات واماكن السكن للمتضررين والدفع الفوري للمساعدات المتوجبة والتعويض عن الخسائر .

بذلك فقط تكون الردود على الاعتداءات ، والسياسات الدفاعية ، موجهة لدعم الصمود الفلسطيني واللبناني ، لا ذرا للرماد في العيون وتمريرا لمشاريع « فك الارتباط » واستقدام البوليس الدولي !

□ ان وجود اكثر من ٣٠٠ الف فلسطيني في لبنان مرتبط بالقضية الاصلية للشعب الفلسطيني : قضية تشرده من وطنه على يد الاستعمار الاستيطاني الصهيوني . وهذه لن تحل الا بحل مجمل القضية الفلسطينية وبناء الدولة الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني على طريق النضال من اجل تحقيق هذا الهدف ، تناضل الحركة الوطنية اللبنانية من اجل حق الشعب الفلسطيني في لبنان من اجل ان يقرر بنفسه مكان اقامته وتنقله بين الاقطار العربية المختلفة (مثلما تناضل ، جنبا الى جنب مع المقاومة من اجل انتزاع مطالبه الراهنة خلال اقامته في لبنان) .

هذه هي المحاور الاساسية للموقف الواجب ان تلتف كافة القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية حوله في مواجهة الطور الجديد الذي دخله الصراع ضد الصهيونية ونضال الشعب الفلسطيني .

طوال سنوات طويلة ، كان للحركة الوطنية اللبنانية شرف المساهمة في حماية وجود المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان . وقد تعمدت المعارك المشتركة بدم الشهداء من الجانبين منذ ٢٣ نيسان حتى ايار ١٩٧٣ . وأن الحركة الوطنية ، وهي تتأهب لتقديم اقصى الدعم للنضال الفلسطيني من اجل انتزاع السلطة الوطنية ، ستمنع بشتى الوسائل ان تتحول الساحة اللبنانية الى طوق جديد على الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة ومطالبه المشروعة !

أزمة المياه في أقليم الخروب ..

في كل صيف منذ ثلاث سنوات تتجدد ازمة المياه في الاقليم ويبقى الاقليم محروما من المياه يعيش حالة التقنين والعودة الى أيام مياه العين والجرة .

فبينما يشترك أهالي الاقليم بما يبلغ ٥٥٠٠ متر مكعب من المياه تشتري مصلحة مياه الباروك من مطرانية بيت الدين ٢٥٠٠ متر مكعب اي بفارق ٣٠٠٠ متر مكعب يدفع ثمنها الاهالي دون مقابل .

مصلحة مياه الباروك لا تسمع ولا ترى . ووزارة الموارد المائية تقدم الوعود .

لقد قامت وزارة الموارد بدراسة مستفيضة من اجل جر المياه من نبع « الرعيان » الى بيت الدين سنة ١٩٦٢ وجرى تلزيم المشروع سنة ١٩٦٥ وحتى الان لم تجر قطرة ماء واحدة لان وزارة الموارد لم تستلم الالتزام بعد . ووعدت الوزارة منذ اكثر من ثلاث سنوات بحفر ابار ارتوازية في المنطقة الواقعة بين وادي الزينة وبرجا لتأمين المياه لساحل الاقليم وفصله عن المنطقة العليا ولكن الوزارة لم تنفذ أيا من هذه المشاريع حتى الان .

ولقد شهد الاقليم في السنوات السابقة تحركات جماهيرية عديدة تطالب بتأمين مياه الشفة فقطعوا الطرقات وفتحوا خزانات المياه بالقوة وتحركت الاندية والهيئات الشعبية وبقي جواب المسؤولين .. وعودا وصارت الناس تقول « هذا الاقليم المحروم » أو « هذا اقليم من الجنوب » ..

قناة الامير بشير لا تزال على حالها . قناة في الجزء الاكبر منها ترابية تتعرض للانهيارات ، وهي مكشوفة لرمي الاوساخ .. والمياه ملك خاص تشتريها مصلحة المياه من مطرانية بيت الدين . والوجهاء يسرقون الماء لري زهورهم بتسهيلات من البلديات والناس تدفع ثمن ٥٥٠٠ متر مكعب ولا تستطيع الحصول على ما يروي العطش ..

التجمع الديموقراطي الوطني للعرب في البرازيل يعرّف بنفسه ويحدّد أهدافه

ورد الى « الحرية » رسالة من التجمع الديمقراطي الوطني في البرازيل يحدد فيها اهدافه ويعرف بنفسه. نشأ التجمع خلال العام الماضي من مجموعة من الشباب العرب التقدمي بدأت تقوم باتصالات بكافة الشباب العربي المهاجر الى البرازيل لتعالج قضاياها وتساهم في دعم حركة التحرر العربي . وبعد سلسلة من اللقاءات والاتصالات انبثق عن التجمع هيئة ادارية أصدرت برنامجا يحدد سياستها وخطواتها . وهذه اهم بنود برنامج التجمع السياسي :

١ – ينطلق التجمع في تحديد مواقفه استنادا الى ايمانه بالماركسية اللينينية كمرشد للنضال ولتحليل الواقع ولتحديد المواقف محليا وعربيا وامميا .

٢ – يعتبر التجمع انه والمناضلين البرازيليين التقدميين في معركة واحدة ضد النظام البرازيلي وكافة مستغلي الشعب البرازيلي ، وهو بذلك ينسق مع كافة الحركات الثورية البرازيلية في النضال ضد العدو الطبقي المشترك

٣ – يؤكد التجمع دعمه المطلق لنضال شعوبنا العربية ضد كافة المؤامرات الامبريالية والرجعية وهو بهذا الصدد يؤكد :

أ – الدعم المطلق لنضال المقاومة الفلسطينية في سبيل تحرير ارضها واقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني ومنع عودة النظام الرجعي الهاشمي الى احتلال ارضنا واقامة السلطة الوطنية على اي شبر يتم تحريره من اسرائيل .

ب – دعم الشعوب العربية وخاصة الشعبين المصري والسوري في سبيل النضال لدحر الاحتلال الاسرائيلي عن اراضيهما .

ج – يؤكد التجمع دعمه للثورة الوطنية في الخليج العربي وظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج .

د – يؤكد التجمع على تأييده المطلق لدعم النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية ضد كافة المؤامرات الرجعية .

هـ – يشيد التجمع بوحدة تلاحم الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في لبنان ضد كافة مؤامرات التصفية التي تحاول الرجعية اللبنانية تدبيرها ضد المقاومة الفلسطينية .

٤ – يشدد التجمع على ضرورة تلاحم حركة التحرر الوطني العربية وشعوب العالم الثالث مع البلدان الاشتراكية كعامل اساسي من عوامل الانتصار على الامبريالية العالمية، وهو بذلك يؤكد على ضرورة تجاوز الخلافات بين البلدان الاشتراكية .

النادي الثقافي في بعقلين

بعد حملة تزفيت الطرق التي قام بها شباب النادي تاتي المبادرة الثانية بحملة رش لمكافحة البرغش.

الحفر في الطرقات بلغت حدا لا يطاق ولا من يهتم من المسؤولين رغم المراجعات . والبرغش لا يكافح بشكل منتظم وجدي عداك عن عدم مكافحة اسبابه . فلا توجد شبكة مجارير كما لا يوجد « مسلخ » والاقذار تتراكم على جنبات الطرق وحول المنازل .

وفي غريفة الشوف قام شباب النادي بمبادرة مشابهة .

في العام الماضي قدم الاهالي تبرعات لشراء قطعة ارض لبناء الثانوية والارض صارت ملكا للدولة ولم تبادر الى البناء رغم الحاح المطلب . وشقوا طريقا زراعية على نفقتهم والان يتبرعون لتزفيت الطرق والشباب يكافحون البرغش والاهالي يبنون المستوصفات والدولة لا نجدها الا من خلال جباة الضرائب والدرك .

عمال الاثار في بعلبك يعرضون مطالبهم ويشكلون لجنة متابعة .

بدأ عمال الاثار في منطقة بعلبك تحركا في سبيل تحقيق مطالبهم. وقد تم انتخاب لجنة من قبل العمال، بادرت قبل كل شيء الى تامين صندوق مالي لتمويل التحرك والتعويض على العمال الذين يصيبهم اي عطل ودفع تعطيل ايام بعض العمال الذين سيضطرون لملاحقة الموضوع. ويأتي تحركهم هذا بعد ان حققوا لفترة مضت حقهم . في الضمان الاجتماعي اما المطالب التي يناضلون من اجلها خلال هذه المرحلة فهي :

١ – التثبيت في العمل وديمومته

٢ – دفع ايام العطل والاعياد

٣ – دفع الحد الادنى للاجور واعطائهم الزيادات الدورية

٤ – حقهم في الاجازة المرضية المدفوعة الاجر .

٥ – الاجازة السنوية المدفوعة الاجر لمدة ١٥ يوما .

٦ – تعويض نهاية الخدمة. ودفع تعويض السنوات السابقة في العمل

٧ – دفع التعويض العائلي في نهاية كل شهر .

٨ – تحديد ساعات العمل اليومية بثمانية .

والتعطيل يوم الجمعة ظهرا بدلا من يوم السبت كما في ورشة صور .

المجلس التنفيذي الجديد لنقابة عمال الاحذية

اجرت نقابة عمال الاحذية انتخابات تكميلية لاختيار ٦ اعضاء جدد في المجلس التنفيذي ، وقد فاز في هذه المقاعد الستة التي تنافس عليها ١٤ مرشحا لكل من : فؤاد بزي ، أواديس كسباريان ، كمال العزي ، ستراك كزريان ، سحاق سحاقجيان ، احمد طراد .

وتم بعد ذلك انتخاب هيئة المجلس التنفيذي فجاءت النتائج على الوجه الاتي : فوزي أبو مجاهد رئيسا ، واديس كسباريان نائبا للرئيس ، فؤاد بزي أمينا للسر ، كمال العزي نائبا لامين السر ، ابراهيم الجوني أمينا للصندوق ، ستراك كزريان محاسبا ، أرتين شميميان للدعاية والنشر ، محمد شرارة ، حسن الدوي ، علي ريحان ، سحاق سحاقجيان ، أحمد طراد مستشارين .

الطلبة اللبنانيون في ايطاليا يتضامنون مع الحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية

انعقد المؤتمر السنوي الاول للطلبة اللبنانيين في ايطاليا في مدينة ميلانو تحت شعارات « مع نضالات الكادحين في لبنان من اجل الخبز والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . مع نضالات رفاقنا الطلاب في لبنان من اجل ديمقراطية التعليم ووطنيته . مع السلطة الوطنية في الضفة والقطاع كمهمة مرحلية ثورية نحو تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

وفي التقرير الرئيسي المقدم للمؤتمر ، عبر الطلاب عن شجبهم للسياسة التعليمية الراهنة المتمثلة – سيطرة الجامعات الاجنبية ، البرامج التعليمية اللا وطنية وسياسة التصفية الطبقية – مؤكدين عمق ارتباط الحركة الطلابية اللبنانية بالحركة الشعبية .

وانتقل التقرير لمعالجة وضع الجنوب ، فشجب تخاذل السلطة في الدفاع عن الوطن، وارهاب ازلام الاقطاع السياسي ، وحالة الطوارىء . كما تعرض التقرير للتحركات العمالية ضد تدهور مستوى المعيشة نتيجة الاحتكار والغلاء ، فادان تخاذل اليمين النقابي ودوره في لجم النضالات العمالية ، وايد المطالب البرنامجية المتقدمة : تجميد الاسعار ، اضطلاع الدولة بدور رئيسي في الاستيراد ، تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل ...

وحذر التقرير من مساعي السلطة اللبنانية ، العاجزة عن التصدي لازمات نظامها الاقتصادي ، لتسعير العداء للمقاومة الفلسطينية في لبنان ، من اجل تنفيذ الحل الاستسلامي الاميركي الاسرائيلي في لبنان .

وعلى الصعيد العربي ، اعتبر التقرير ان الحلقة المركزية الان هي « دحر الاحتلال الصهيوني من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ دون قيد او شرط وفرض سيادة الشعب الفلسطيني الوطنية عليها وحقه في الاستقلال الوطني والوجود المتميز بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية « يرتبط هذا الهدف بالنضال من اجل منع عودة الحكم الهاشمي الى هذم الاراضي والعمل من اجل تجديد وحدة الشعبين الاردني والفلسطيني على اساس وطني ديمقراطي » .

وبعد ادانة « المشعوذين الفكريين واصحاب الجمل الثورية الطنانة » ، توصل المؤتمر الى المقررات التالية :

– شجبه واستنكاره لاستكمال الوسائل القمعية للرد على المطاليب العادلة لرفاقنا الطلاب في لبنان من اجل تطوير الجامعة اللبنانية ومن اجل تطوير التعليم الرسمي.

– تاييده لنضالات الحركة الشعبية في لبنان بقيادة القوى الوطنية والتقدمية ، ويطالب برفع حالة الطوارىء عن الجنوب المحروم ، وباتخاذ كل الاجراءات اللازمة للحد من موجة الغلاء المسلطة على رقاب الطبقات الشعبية المكافحة من اجل لقمة العيش .

حول الوضع العربي الفلسطيني

– توصل المؤتمر الى المقررات والتوصيات التالية :

– اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله من اجل بناء السلطة الوطنية في الضفة والقطاع كمهمة اولية من اجل بناء دولة ديمقراطية يتعايش فيها العرب واليهود .

– عاشت نضالات الجماهير اللبنانية من اجل حقها في حياة افضل .

– عاشت نضالات الشعوب العربية ضد الامبريالية ، الصهيونية ، والرجعية العربية .

– عاشت وحدة الحركة الطلابية اللبنانية في ايطاليا على اسس ديمقراطية .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نخلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي شارة الخوري وعمر بن الخطاب – منطقة العاملية – محله راس للنبع – بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ – ص. ب. ٨٥٧ بيروت-لبنان

إنتصار الموقف الثوري في المجلس الوطني الفلسطيني

المجلس يقرّر : النضال من أجل سلطة وطنية مستقلة

لم ترد بعد ، عندكتابة هذه السطور ، التفاصيل الكاملة لمناقشات وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الذي تنعقد دورته الثانية عشرة التاريخية في القاهرة . ولكن اصبح مؤكدا ان اغلبية المجلس تقف الى جانب الموقف الوطني الثوري الذي بلورته النقاط العشر والذي يدعو الى النضال من اجل سلطة وطنية فلسطينية مستقلة على كافة الاراضي الفلسطينية المحررة من الاحتلال ، والنضال من اجل حق منظمة التحرير الفلسطينية وحدها في تمثيل الشعب الفلسطيني والنطق بلسانه في كافة المجالات والميادين. وقد اقرت اللجنة السياسية برنامج النقاط العشر الذي كانت قد اتفقت عليه لجنة سباعية من قادة فصائل المقاومة ، بعد أن ادخلت عليه تعديلات لفظية طفيفة . كما اقرت اللجنة السياسية توصية تخول اللجنة التنفيذية القادمة صلاحية كاملة للتحرك السياسي ضمن اهداف البرنامج على أن تدعو اللجنة التنفيذية المجلس لدورة استثنائية « في الامور المصيرية » . ومن المتوقع ان يصادق المجلس على توصيات اللجنة السياسية باغلبية ساحقة بعد أن انهارت كافة مناورات العناصر الانقسامية التي حاولت ان تجر المجلس تحت شعارات « الرفض » العدمية الى متاهات مسدودة الافق تطمس حقوق الشعب الفلسطيني ومطالبه الراهنة وتميع برنامج النضال من اجل انتزاعها .

ان اقرار النقاط العشر المعدلة باغلبية كبيرة من قبل المجلس الوطني الفلسطيني يمثل استجابة للاجماع الجماهيري الفلسطيني الواسع ، وانتصارا عظيما للموقف الثوري وهزيمة ساحقة لاوهام وخزعبلات جماعة « الرفض » العدمية والاستسلامية .

لقد كشفت مناقشات المجلس منذ لحظاتها الاولى عن الافلاس السياسي المدقع للاقلية «الرافضة» وعن تكوينها المتنافر ورجعية موقفها السياسي وطابعها المعادي للتقدم واليسار ، بالرغم من شعاراتها اللفظية البراقة .

فقد ضمت هذه الاقلية الى جانب بعض المنظمات الهامشية عددا من العناصر التي قطعت صلتها بالثورة منذ انتكاستها المؤقتة عام ١٩٧١ وربطت مصيرها السياسي بالنظام الهاشمي المعادي عداء مطلقا للشعب الفلسطيني وحقوقه . وقد وقف ممثلو بعض المنظمات التي تدعي الثورية ، بل والماركسية – اللينينية ليدافعوا بحرارة عن عناصر متساقطة من هذا النوع ، بينما ركزوا هجومهم بحقد شديد ضد العناصر التقدمية التي تمثل الجبهة الوطنية داخل المناطق المحتلة وصوتوا ضد اضافتهم الى عضوية المجلس الوطني . ولقد كشف هذا السلوك من جهة عن الجوهر الرجعي ، المنسق عمليا مع خطط النظام الهاشمي والحلول الامريكية، لسياسة « الرفض » المزعومة ،كما كشف عن الطابع المعادي لليسار وللقوى التقدمية الذي تنطوي عليه هذه السياسة من حيث الجوهر .

وعلى صعيد الموقف السياسي أوضحت المناقشات ان هذه الاقلية « الرافضة » تتكون من خليط متنافر من الاراء والمواقف لا يوحد بينها عمليا سوى عدائها المطلق لاية مكتسبات وطنية يمكن للشعب الفلسطيني وثورته انتزاعها في المرحلة الراهنة .

لقد ركزت اقليات « الرفض » هجومها في بداية المناقشات ضد شعار « السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة » ووقف بعضها يدعو بصراحة الى التوقف عن ما اسماه « مزاحمة » النظام الهاشمي على مصير الضفة الغربية بحجة ان « علاقتنا مع هذا النظام هي علاقة تصادم وتناحر وليست علاقة تزاحم » . وقد فضحت المناقشات الجوهر الرجعي لهذه الدعوة المشبوهة التي تحاول ان تستبدل التصادم اللفظي على الورق مع النظام الهاشمي ، بديلا عن النضال الجاد من اجل منعه من التحكم من جديد بمصير المناطق المحتلة وشعبها ، ذلك النضال الذي هو التعبير الحقيقي الوحيد الراهن عن التصادم التناحري الفعلي بين شعب فلسطين وبين هذا النظام العميل للامبريالية .

واصرت بعض ابواق « الرفض» على فضح طبيعتها الاستسلامية بادعائها بأن التسوية القادمة ستكون حتما « تسوية امريكية » ، وانه لا جدوى من النضال الهادف الى انتزاع اقصى المكاسب الممكنة لشعب فلسطين في المرحلة الراهنة، ولا بد من الاكتفاء بادارة الظهر لما يجري تحت ستار « رفض المشاركة في التسوية » واهملت هذه العناصر حقيقة أن نتائج حرب تشرين واستمرار الكفاح المسلح والجماهيري لشعب فلسطين وثورته سيمكن بالضرورة من احباط الحل الامريكي ومن انتزاع المطالب الراهنة لشعب فلسطين والشعوب العربية باجلاء العدو عن المناطق المحتلة عام ٦٧ واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية عليها كخطوة على طريق النضال من اجل التحرير الكامل .

الى جانب هذه الاراء المتنافرة وقفت بعض العناصر لتبارك « جهود الانظمة العربية الساعية لاستعادة اراضي ٦٧ » وتدعو الى عدم عرقلتها ، في نفس الوقت الذي تعلن فيه معارضتها لاي جهد فلسطيني لاقامة السلطة الوطنية على هذه الاراضي . لقد كانت هذه العناصر تقول عمليا ان تسوية الملك حسين وعودته الى الضفة الغربية مقبولة ، اما السلطة الوطنية فهي مرفوضة من قبلها . وقد رحبت منظمات « الرفض » العدمية بأقوال هذه العناصر واشادت بها .

وواضح ان هذا الخليط من الاراء الذي يسمى بجبهة «الرفض» لا يجمعه سوى قاسم مشترك واحد. انها ليست جبهة لرفض التسوية . انها جبهة لرفض وعرقلة اي نضال فلسطيني وعربي وطني يستهدف احباط الشروط الامريكية للتسوية وانتزاع مكاسب وطنية ملموسة للشعب الفلسطيني .

مناقشات المجلس الوطني الفلسطيني اكدت هذه الحقيقة بوضوح ، واكدت كذلك ان هذه الاقلية الرافضة تتخذ موقفا يتصادم مع مصالح الشعب الفلسطيني ومع الموقف الوطني الثوري الذي اعلنت اغلبية الجماهير بشكل حازم عن التفافها حوله كما تبلور في النقاط العشر .

وقد قابلت اغلبية اعضاء المجلس هذه المواقف الرجعية بامتعاض وفندتها بقوة ، الامر الذي الحق بجماعات « الرفض » هزيمة ساحقة واوقعها في الارتباك والتمزق . ولقد كانت مناقشات المجلس الضربة القاصمة التي ادت الى انهيار كل حملات التشويش والتشكيك التي اثارتها هذه الجهات على امتداد الشهور الماضية مستغلة « الحوار الديمقراطي » من اجل اثارة البلبلة في صفوف الجماهير وشق وحدتها.

ولقد اسفرت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني عن تعزيز وتوطيد الوحدة الوطنية ودحر التيار الانشقاقي دحرا كاملا . فقد وقفت جميع منظمات المقاومة الرئيسة والهيئات والمنظمات الشعبية وغالبية العناصر الوطنية المستقلة موقفا حازما وموحدا على اساس الالتفاف حول النقاط العشر بمضمونها الوطني الاساسي . وقد ارسيت هذه الوحدة المتينة على اساس من الديمقراطية الحقة حين اصرت هذه القوى الوطنية على تشكيل قيادة جبهوية لمنظمة التحرير تتمثل فيها كل الاتجاهات، بما في ذلك التيارات المعارضة ، تعبيرا عن وحدة الشعب الفلسطيني على اساس الالتزام ببرنامج النقاط العشر .

ان هذا البرنامج يحدد الاهداف الراهنة للنضال الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة على كافة الاراضي الفلسطينية المحررة من الاحتلال ، كما يؤكد موقف منظمة التحرير من قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي يتعامل مع قضية شعبنا على اساس كونها قضية لاجئين وليست قضية حقوق قومية . ويضع البرنامج بالتالي شروطا واضحة للتحرك السياسي في كافة المجالات العربية والدولية بما يكفل تحقيق هذه الاهداف ، ويرسي الاساس المتين لتصعيد الكفاح المسلح وانهاض النضال الجماهيري داخل المناطق المحتلة وتطويق كافة الميول اليمينية السائدة في بعض الاقطار العربية والتي تحاول المساومة على حقوق شعب فلسطين .

ان اقرار النقاط العشر في المجلس الوطني سيكون انجازا تاريخيا حاسما في حياة شعبنا يمكنه من النضال الموحد والجاد من اجل بعث كيانه الوطني المستقل واحباط كافة الحلول التصفوية الامريكية والصهيونية والهاشمية . وسوف يؤدي هذا الانجاز الى توطيد علاقات التحالف بين الثورة الفلسطينية وبين القوى الوطنية العربية والبلدان الاشتراكية وسائر القوى العالمية الصديقة لشعبنا .

ان هذا سيعزز من مكانة شعبنا وحركته الوطنية ، ويزيد من امكانيات انتصاره في نضاله العادل ، الامر الذي سيعزز طاقاته النضالية ويشحذ همه لتصعيد النضال حتى يرضخ الاعداء لمطالبه المشروعة .

تدفقت الضمانات الاميركيّة
فبدأ التراجع عن الخطة الدفاعيّة

تميز هذا الاسبوع بعدة ظواهر متعلقة « بفك الارتباط » اللبناني.

□ تدفق التطمينات والوعود بالضمانات على لبنان . مجرم الحرب غودلي يعلن ان حكومته تضمن عدم الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان وليس على الفلسطينيين كورت فالدهايم يطمئن اللبنانيين من نوايا اسرائيل . والاهم من ذلك رسالة نيكسون الى رئيس الدولة التي يعرب فيها عن حرصه على « سيادة لبنان » . كل ذلك، في الوقت الذي لا تزال البلد تصحو فيه من هول المجزرة التي ارتكبها الاسرائيليون بحق الاطفال والنساء في لبنان ، من فلسطينيين ولبنانيين . ولا زال الدمار في القرى والمخيمات على حاله والمشردون يتكاثرون ، بهمة الدولة و « مجلس الجيوب » ..

□ اعتذار نيكسون عن زيارة لبنان لـ « لضيق الوقت » ، بالطبع لا ينطلي على احد . قبله اعتذر ميشال جوبير وزير خارجية فرنسا، للسبب نفسه . والمعلوم ان اسباب الاعتذار هي خوف رئيس اكبر امبراطورية امبريالية في العالم الحديث على حياته وسلامته في هذا البلد الصغير الذي نجح شعبه في منع كيسنجر من الهبوط في مطار بيروت . والسبب الاخر ، الامبريالية الاميركية ، مثلها كمثل الامبريالية الفرنسية ، لم تعد شديدة الاهتمام بالوسطاء اللبنانيين ، في وقت تجد الامبريالية امامها صيدا ثمينا ، ووسطاء جددا ، في مصر والسعودية بشكل خاص . على ان السبب الاهم هو اصرار الاستعمار الاميركي على معاداة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . وزيارة نيكسون للبنان تعني اولا باول البحث في هذه الحقوق بالتحديد . وهكذا ، فان الوسطاء اللبنانيين للامبريالية الاميركية مضطرون للاكتفاء برسالة مليئة بالعواطف، والضمانات الكاذبة ، تطبل لها ابواق الدعاية الرسميه وتزمر !

□ ما ان تدفقت هذه التطمينات والوعود ، حتى تصاعدت نبرة المطالبة باستقدام القوات الدولية. يقابلها تصريح شمعون بيريز ، وزير الدفاع الاسرائيلي الجديد ، برفض اسرائيل وجود القوات الدولية على حدود اسرائيل مع لبنان . والسبب : اصرار العدو الاسرائيلي على مواصلة اعتداءاته على المناطق اللبنانية وسياسة مطاردة المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

ولا تبرز ضخامة التخاذل في مواقف المطالبين بالقوات الدولية على كامل حقيقتها ، الا عندما ندرك ارتفاع نبرة «الرافضين» لاعتماد سياسة دفاعيه ، في اوساط اقطاب الاقطاع السياسي والبرجوازية . فخلال الاسبوع المنصرم ، تصاعدت ايضا الدعوة الى تخصيص اموال الدفاع لبرامج « التنمية » وعلى راس الداعين لهذا الموقف ريمون اده .

اي انه في الوقت الذي تعلن فيه اسرائيل عن تصميمها الكامل على مواصلة الاعتداءات على لبنان ، ورفضها لاستقدام القوات الدولية (بما يتضمن ذلك من اعلان ضمني بعدم احترام وجود هذه القوات) ، تزداد الاصوات المنادية بالكف عن بذل اي جهد لتأمين الحد الادنى من الحماية للوطن ولكرامة ابنائه.

وليس هذا وحسب . بل ان « المعارضين » من اقطاب الاقطاع السياسي والبرجوازية يعلنون بكل وضوح هدنتهم ، التي يجري تمديدها كل بضعة ايام ، مع العهد . ولماذا ؟ بقصد واضح ، هو التأثير في سياسة العهد الخارجية باتجاه : المشاركه في مؤتمر جنيف، استقدام القوات الدولية ، مناهضة سعي المقاومة الفلسطينية لانتزاع حقوقها المرحلية المشروعة ، وانه لذو دلالة بالغة ان يكون كميل شمعون المعروف بصلاته الوثيقة بالحكم الهاشمي في الاردن ، على رأس الساعين لمثل هذه « الهدنة » مع العهد ، واكثر المتشددين في القول ان الظرف الراهن يقتضي الاهتمام بـ « القضايا الخارجية »

عشيه اتخاذ المجلس الوطني لقراراته التاريخية حول الاهداف والمطالب المرحلية الواجب انتزاعها من براثن التسوية الراهنة ، تتزايد اهمية وحدة الموقف الوطني حول الشعارات الراهنة :

□ كل الدعم لنضال الشعب الفلسطيني من اجل انتزاع قاعدته الوطنية في الضفة الغربية وغزة. ويتجسد ذلك لبنانيا في التصدي الحازم لكافة دعوات «فك الارتباط» واستقدام القوات الدولية وطرح موضوع الوجود الفلسطيني على بساط البحث . وذلك بالتشديد على ارتباط ان لا حل لقضية الجنوب اللبناني الا من ضمن الاقرار بمطالب الشعب الفلسطيني المرحليه .

□ الرد على سياسة الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة ضد القرى اللبنانية والمخيمات الفلسطينية بسياسة دفاع حازمة وواضحة ، تتمحور حول مد لبنان ، باسرع وقت بوسائل الدفاع الجوي .

□ الدعم الحقيقي لصمود الجنوب بتنفيذ مشاريعه الانمائية الملحة، ورفع كابوس « حالة الطوارىء » عن اهله ، وبناء الملاجىء وكل وسائل الدفاع المدني ضد الغارات الاسرائيلية ، والتعويض عن كافة المتضررين والمشردين من لبنانيين وفلسطينيين . لقد تدفقت الملايين من الدول العربية لمساعدة ضحايا الاعتداءات الاسرائيلية . وان الجماهير بالمرصاد لفرض توزيعها على مستحقيها ، لا على ازلام ومحاسيب الاقطاع السياسي .

□ مواصلة المعركة من اجل المطالب الاجتماعية الملحة ، وعلى راسها معركة جماهير الجنوب ضد عسف الاقطاع المتداعي ، واحتكار الريجي والسلطة التي تحمي هذا وتلك.

ان هذه المهام تقف الان على رأس مهام الحركة الوطنية والتقدمية. وكافة مناورات ومواقف اطراف الاقطاع السياسي والبرجوازية خلال هذا الاسبوع ، ومن ورائها النشاطات المشبوهة للاستعمار الاميركي وسفارته ، تبين كم هو ضروري الان ان تلتف القوى الوطنية حول موقف موحد ونشاطات موحدة.

نحو « فك الارتباط » في « حرب الصحافة » ؟
معركة الجماهير من أجل الحريات الديموقراطية مستمرة

عندما كتبنا عن « معركة الصحافة » نميز بين معركتين — معركة الحكم مع معارضيه . ومعركة الجماهير مع النظام من اجل الدفاع الديمقراطي — لم نكن نلقي الاقوال جزافا . ولا كنا نقف موقفا عصبويا او شامتا . كنا نشدد على ان الاساس في ايه معركة ديمقراطية او وطنية او اجتماعية هو الطرف الذي يقودها والفكر الذي يوجهها .

لقد خيضت معركة التصدي لتدخل الامن العام في شؤون الاعلان التجاري في الصحف . تحت راية الدفاع عن الاقتصاد الحر .وكانت المدافع الكبيرة المستخدمة في المعركة : كبار ارباب العمل والتجار واصحاب المصارف .واقطاب الاقطاع السياسي « المعارض » للحكم الحالي (شمعون ، اده بنوع خاص) . ولقد رفضنا الاستدراج لمثل هذه « المعركة » ،مؤكدين ملامح وشعارات « المعركة الحقيقية » لحرية الصحافة .

وها ان الاسبوع الاخير . يحمل انباء « الهدنه » في حرب الصحافة بعد زيارة صائب سلام للقصر ،وبداية « المصالحة » بين شمعون ورئيس الدولة،وها ان سلام وشمعون واده يجددون يوميا تمديد « الهدنة» بانتظار « فك الارتباط » . ضرورة توحيد الموقف بالنسبة للسياسة الخارجية . سعي صائب سلام للعودة الى رئاسة الوزارة باسم « الحريات » بعد ان طرد منها بسبب اغتياله الحرية . الطابع الثأري الانتقامي للمعركة ضد « النهار » وما الحقه من ضرر فعلي بها . كل هذه كانت عوامل باتجاه « الهدنة » في « حرب الصحافه » ، حربهم هم .

اما « حرب» الجماهير من اجل « حرية » الصحافة والقول الحقيقية فقائمة منذ قيام هذا النظام وهي مستمرة بالرغم من هدنتهم ومشاريع « فك الارتباط »

واهدافها وشعاراتها معروفة :

□ الغاء احتكار امتيازات الصحف . واطلاق حرية اصدار الصحف . لقاء رسوم بسيطة .

□ الغاء التوقيف الاحتياطي للصحفيين . واحالة كافة دعاوى الصحافة الى محكمه المطبوعات« والراهن هو بالطبع اطلاق سراح الزميل علي بلوط » .

□ الغاء كل القيود المفروضة على حرية القول والنشر . وعلى راسها الاذن المسبق من وزارة الداخلية باصدار النشرات والبيانات السياسية .

□ وقف مطاردة ومعاقبة المواطنين بسبب ارائهم السياسية . والراهن في هذه المعركة رفع حالة الطوارىء في الجنوب . ووقف حملات اعتقال المناضلين الحزبيين . وقف جولات تفتيش الدولة البوليسية على المعلمين والمدرسين للتحري عن« قراءاتهم » و « ارائهم » .

□ سحب مشروع قانون الاحزاب واستبداله بتشريع عصري وديمقراطي

هذه وغيرها هي شعارات معركة الجماهير من اجل حرياتها الديمقراطيه ، وحرية القول والنشر على الاخص . اما تخلي كبار الرأسماليين واقطاب المعارضة الرسمية عن هذه المعركه ، لا بل عداؤهم الصريح لها ، فما هو الا جزء من عدائهم لكل مطالب الشعب المحقة .

بعد ثبوت حرص القطاع الخاص على المصلحة العامة
الدولة تدرس تسليم ادارة عدد من المرافق العامة إلى الشركات الخاصة
هل قدّم الاحتكار العالمي « آي . تي . تي » عرضاً لالتزام ادارة الهاتف ؟

ما زالت البلاد تعيش جو « المعجزات » التي تمخض عنها « مجمع بيت الدين » الاخير .وكان المجمع وضع جدولا زمنيا لاجتماعات وزارية موسعة تناقش وتبت كافة شؤون البلاد . جلسة مجلس الوزراء يوم الاربعاء الماضي كانت مخصصة لبحث القضايا الاقتصادية والمالية والاجتماعية والتعاونية .. فقط . لائحة « القضايا » و « المشاريع » المدرجة على جدول الاعمال طويلة جدا ، سنوفر على القارىء الملل الناجم عن قراءتها . خاصة وأن نتيجة الجلسة كانت كالاتي :

انتظار دراسات وزارة المال لمناقشة مشروع النظام الضريبي الجديد ..

تشكيل لجنة لدراسة خطة الاسكان . و « عيش يا كديش ت يطلع الحشيش » !!

لكن احد بنود جدول الاعمال هذا جدير بأن نقف عنده مطولا . وهو مشروع « ادارة بعض المرافق العامة بواسطة القطاع الخاص ». وهذه المرافق هي : الهاتف .البريد. الماء . الكهرباء . سكة الحديد . النقل المشترك .

حرص القطاع الخاص على المصلحة العامة ..

اسال عن السبب . فتجيبك اجهزة الاعلام الرسمية نفسها التي تنخر رأسك يوميا بالدعاية للمنجزات الباهرة التي تحققت في هذه المرافق، بان هذه المرافق تشكو العديد من النواقص وهي تنوء تحت ثقل الخسائر والادارة السيئة والرشوة والسرقات وغيرها وغيرها . لذلك ، تقرر « انقاذها » وتسليمها للقطاع الخاص ، حرصا من الدولة على تقديم افضل الخدمات العامة للمواطنين ، باقل كلفة ممكنة ، وباعلى قدر من الفاعلية والاختصاص وهذه كلها لا توفرها الا « العبقرية اللبنانية » التي تتجلى في « المبادرة الفردية » ... في « الاقتصاد الحر » .. في القطاع الخاص .

وعلى كل حال فالاقتصاد الحر قد اثبت جدارته في لبنان منذ ايام الفينيقيين ! وحملت الاشهر الاخيرة ادلة دامغة التي تصفع المشككين في حرص القطاع الخاص على المصلحة العامة .

□ قال لنا الاقتصاد الحر ان سبب ارتفاع اسعار المواد الغذائية هو سبب خارجي : ارتفاع الاسعار في بلد المنشا. البعض صدق الاقتصاد الحر . خلال الشهر الاخير ، انخفضت اسعار المواد الغذائية في العالم . ومع ذلك ارتفعت الاسعار في لبنان خلال شهر واحد بنسبة ١٤ بالمئة (وهذه تقديرات الدولة) هكذا يحرص القطاع الخاص على المصلحة العامة .

□ البلد يعيش ازمة سكن حادة . القطاع الخاص يسعى الى اعلى معدلات ربح ، وهذه متوفرة في (البناء الفخم) . والمضاربة العقارية التي يفرضها وجود مئات الملايين من الودائع في مصارف القطاع الخاص لا تريد التوظيف في الزراعة والصناعة ، تؤدي الى ارتفاع هائل في الايجارات . بينما مئات الالوف من ذوي الدخل المحدود لا يجدون المساكن التي تتلاءم مع دخلهم . واذا بالايجارات تبتلع اكبر حصة من ميزانية الاسرة اللبنانية ، في المدينة بشكل خاص . هكذا يدير القطاع الخاص شؤون السكن خدمة للمصلحة العامة !

□ الزراعة تتدهور وهي التي يعيش عليها قسم كبير من اللبنانيين . اكلاف الانتاج بلغت هذا العام ارقاما قياسية . الاسباب : القطاع الخاص يستغل « موجة الغلاء » ليرفع اسعار الادوية والاسمدة الزراعية . القطاع المصرفي لا يقرض الفلاح الصغير لانه غير مضمون . الفلاح يلجا للمرابي والمرابي يرفع الفائدة كلما ازدادت الحاجة الى « خدماته ». مستوى معيشة عشرات الالوف من الاسر العمالية والفلاحية في الريف يتدنى . واسعار المنتجات الزراعية ترتفع ، بعد ان يضيف السماسرة والوسطاء عمولتهم ، والثمن يدفعه المستهلكون مزيدا من الغلاء . وهذا دليل ايضا على تضحيات القطاع الخاص من اجل المصلحة العامة .

ولكن فلننظر الى « المرافق العامة » المنوي تسليمها للقطاع الخاص .

□ الماء . دفعت الدولة من اموال الشعب مئات الملايين لاستملاك امتيازات توزيع المياه الخاصة في طول البلد وعرضه ، وعلى امتداد اكثر من ١٥ سنة . وها ان البحث جار في اعادتها للقطاع الخاص . مشاكل الماء ، ما هي ؟ انقطاع مياه الشفة ،خاصة عن اكثرية المناطق اللبنانية . ويبقى ان العبء الاكبر يقع على الاحياء والقرى والمناطق المحرومة التي بالكاد تصلها الماء اصلا . هل يريدون اقناعنا بان « القطاع الخاص » حريص على ايصال المياه الى القرى النائية الفقيرة والى ضواحي بيروت المعدمة والى الجنوب العطشان ؟ هل ان هذا القطاع الخاص ، الذي يرفض الاستثمار في مشاريع زراعية وصناعية متوسطة الاجل ، لكنها ذات ربح أكيد، مستعدة لاستثمار الملايين في مشاريع مد شبكات الري وبناء السدود على امل الربح المحدود بعد سنوات عديدة ؟ هل ان القطاع الخاص مستعد لمثل هذه المجازفات مع المحافظة على اشتراكات المياه الحالية ؟؟

□ الكهرباء . هنا ايضا انفقت الدولة من اموال الشعب مئات الملايين لشراء امتيازات الكهرباء الخاصة . وهناك امتيازات كهرباء بيعت للدولة من قبل بعض الزعماء ، ثم استعيدت بسعر ارخص من سعر البيع من قبل الزعماء انفسهم . وعاودوا الكرة وجنوا الارباح بالملايين . وبالطبع ، فان ما قلناه عن الماء ، ينطبق على الكهرباء . ولكن لا بد لنا من ان نضيف ان التحقيق بين ان فضيحة (او فضائح الكهرباء) عائدة للتلاعب الذي مارسته شركة يابانية في بيع البلد مولدات كهرباء غير صالحة . والشركة اليابانية ، على حد علمنا ، من شركات (القطاع الخاص) العالمي ، الحريص على المصلحة العامة لكل الشعوب . فكيف عالجت الدولة الامر ؟ بشراء مولدات على الغاز ، وصلت بعد اشهر من موعد تسليمها ،وحملت هي ايضا فضيحة جديدة . وبدل معاقبة المسؤولين في « كهرباء لبنان » عن كل هذه المآثر ، جرت مكافأتهم بتعيينهم في ادارات اخرى اكثر ادرارا للربح !

« الاي . تي . تي » ستحسن حتما وسائل المراقبة على الهاتف !

□ خلال هذا الاسبوع، قرر مجلس الوزراء اصدار مشروع تخصيص ٤٢٧ مليون ليرة لتطوير الهاتف بمرسوم اشتراعي (اي دونما حاجة لمروره امام مجلس النواب) وفي الوقت نفسه ، يجري البحث بتسليم ادارة الهاتف الى القطاع الخاص . وهناك حديث يدور حول عرض تقدم به الاحتكار العالمي المتعدد الجنسيات « الاي.تي.تي » لادارة الهاتف في لبنان . وللذين لم يسمعوا بعد بالاي.تي.تي ، انها الشركة التي خططت لانقلاب تشيلي الفاشي ، بالتعاون مع الاستخبارات الاميركية والسيد هنري كيسنجر (ما غيرو) وهي التي باعتنا « الكروتال » . وهي التي باعت فرنسا معدات للهاتف فاسدة سببت لها خسارة مئات الملايين من الفرنكات . وهي التي تعد المؤامرات على اليمن الديمقراطية .

ومن « ميزات » شركة « الاي.تي.تي » انها تملك احدث الاجهزة الالكترونية لمراقبة الهاتف. «خدمة للمصلحة العامة» ، يستطيع المواطن اللبناني ان يتفاءل بأن تسليم « الاي.تي.تي » ادارة الهاتف سوف يحسن بالتأكيد من وسائل التجسس على مكالماته . فتنتهي « الخربشة » على الخط ، وضعف التيار ، وما شابه . ليحل محلها مراقبة لا يشعر بها المواطن ، ولا تسبب له أي ازعاج كان !

يبقى أن نعلم ان احد كبار المسؤولين مرشح لان يرأس مجلس ادارة شركة الهاتف الجديدة المنتقلة الى القطاع الخاص ، بفضل حرص شركة «الاي.تي.تي » على المصلحة العامة في لبنان . وبالطبع ، فاننا لا نستطيع تسميته ، في ظل الحرية التي تنعم بها الصحافة عندنا .. فـ « الحرية » (مجلتنا) لا تملك احتياطيا من المحررين تسلمه الى السجن وفق قانون « التوقيف الاحتياطي » . والكميات الكبيرة من الدعايات التي تتدفق علينا ، لم تسمح لنا بعد بأن نخصص مالا احتياطيا لدفع غرامات دعاوى القدح والذم !!

هذه بعض الادلة الدامغة على ان هذه المرافق العامة ستكون في ايد امينة بالتأكيد فيما لو انتقلت الى القطاع الخاص .

تبقى كلمة اخيرة . قد تقرر الحكومة او لا تقرر تسليم هذه المرافق العامة للقطاع الخاص . وقد تشكل اللجان للنهوض بهذه المرافق، او لدراسة شروط تسليمها للاقتصاد الحر . او قد تضيع القضية ، من جملة القضايا الاخرى الضائعة . لكن الاكيد ، ان الدولة لن تكتشف ان « سر » فساد وخسارة هذه المرافق العامة هو بالتحديد كون قوانين وقيم وفساد القطاع الخاص ، قد انتقلت اليها . فهذه « المرافق العامة » قطاع خاص ، حتى وهي جزء من الدولة . لانها ، كغيرها من مؤسسات هذا البلد ، مرتع للانتفاع ، والانانية ، وجشع الربح الذي لا حدود له ! لكن « الاقتصاد الحر » ودولته لازالا يعتقدان بقدرتهما على تحويل الداء الى دواء !.

أزمة كلية العلوم

التآمر اليميني والتصلب التكنوقراطي يهددان مكسب المشاركة

تقرر في نهاية الاسبوع المنصرم استئناف الدراسة في كلية العلوم وعلقت اللجنة التنفيذية اضرابها «المفتوح» الوهمي ، بعد ان استمرت ازمة المشاركة في المذاكرة ثلاثة اشهر نتيجة اضراب طلابي واضراب مضاد من الهيئة التعليمية والادارية.

واذا كان مما لا شك فيه ان استئناف التدريس هو مطلب اساسي لطلاب كلية العلوم ينقذ مصير العديد من الشهادات ، الا انه قد تم حصيلة لمساومة قضت بان يطوى مشروع تعديل المادة ٥٤ من قانون تنظيم الجامعة اللبنانية المتعلق بالمذاكرة ،والتعديل يسمح لممثلين عن الطلاب بحضور عملية ترحيل العلامات ، وباعادة النظر بالمشاركة بشكل عام . وان طي هذا المشروع ، بعد سلسلة مداخلات من المراجع السياسية، وبعد رفض مجلس الوزراء البحث فيه ، هو بحد ذاته تعرض لمكسب هام من مكاسب الحركة الطلابية جرى النضال من اجل تعميمه على امتداد السنوات الماضية .

ولقد تضافرت ، في سبيل احباط هذا المكسب الديمقراطي ، مجموعة من العوامل:

□ دور الفئات اليمينية في قيادة الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية ومجلس الفرع في كلية العلوم ، بالتنسيق مع الجيوب المتخلفة في مجلس الجامعة بقيادة السيد سعيد البستاني ، وبمباركة من وزير التربية. فلقد اقدمت هذه الفئات نتيجة فشلها في قيادة الحركة الطلابية باتجاه انتزاع مكاسبها الديمقراطية على الارتداد الى داخل الجامعة لخوض معركة — بالطريقة التي خيضت فيها — تؤدي الى استعداء الهيئة التعليمية .

وبالفعل فقد شنت هذه القوى حربا شعواء ضد كلية العلوم ، والمستوى الاكاديمي لهيئتها التعليمية في حين ان مقارنة بسيطة بين هذه الكلية وسواها في الجامعة اللبنانية تظهر بوضوح ان كلية العلوم قد تخطت على كافة المستويات مفهوم الكلية — المزرعة لجهة التعاقد مع الاساتذة وتنفيذهم لقانون التفرغ ، طريقة التدريس . الخ .

ان وراء المطالبة بالمشاركة في المذاكرة كانت تبرز مجموعة عوامل لعل اهمها :

١ — التعرض للاساتذة التقدميين في صفوف الهيئة التعليمية في كلية العلوم ، وهذا جانب سياسي يعكسه بوضوح مقال السيد سعيد البستاني في جريدة «النهار» قبل حوالي الاسبوع .

٢ — تغطية مواقف الفئات اليمينية من القضايا التي طرحت في مجلس الجامعة والتي تتعلق بمباريات الدخول ومرسوم كلية الهندسة .

٣ — تقوية الموقع المتخلف ضمن مجلس الجامعة .

باختصار ان القوى اليمينية ، اختارت مطلب المشاركة في المذاكرة لتخوض معركة تهدف الى حل مآزقها مستندة بذلك الى التفاف طلابي عام حول هذا المطلب، وبديهي بالتالي ان قيادة هذا هو هدفها لن تتمكن ، رغم احقية المطلب ، من صياغة خطة تحرك واضحة .

□ تصلب الاساتذة والادارة في كلية العلوم، هذا التصلب ان هو الا النتيجة العملية لبرنامج قيادة الهيئة التعليمية في كلية العلوم وهو برنامج مجموعة الدكتور مشرفية عميد الكلية، الذي يتقاطع في المرحلة الراهنة مع سياسة الدولة التعليمية تجاه الجامعة اللبنانية والتعليم عامة باكثر من نقطة اساسية: المستوى تنظيم كليات ومعاهد الجامعة .. (ولنا عودة الى هذه القضية في مقال لاحق) .

وقد ساهم في تعزيز هذا التصلب، بالاضافة الى الموقع العام — المذكور اعلاه — ردود الفعل الذاتية تجاه الاطار العام الذي وضعت فيه قضية المشاركة في المذاكرة من قبل القوى اليمينية ، بطريقة تهدف الى استفزاز الهيئة التعليمية والادارية . وقد بلغت ردود الفعل الذاتية هذه اوجها في تحريض ضمني لسائر الادارات التي تراجعت في السابق امام اصرار الطلاب على المشاركة وفي عدم ادراك اوضاع الكليات والمعاهد الاخرى التي لعبت المشاركة دورا رئيسيا في لجم الاتجاهات المعادية لتطور الجامعة اللبنانية .

هكذا ، فقد حاول اساتذة كلية العلوم وادارتها ان يضعوا اطارا لمعركتهم كمعركة تصفية المواقع المتخلفة في مجلس الجامعة ، والبديهي ان خوض معركة حاسمة من هذا النوع ، انطلاقا من مطلب المشاركة ، كان ينطوي منذ البداية على خطر كبير هو عزلة الهيئة التعليمية عن القاعدة الطلابية الواسعة المؤيدة للمطلب ، والتي اعلنت ادانتها الواضحة ايضا لسلوك وممارسة الفئات اليمينية . واذا كان الهدف الضمني هو مواجهة هذه المواقع المتخلفة ، الا ان الاساس بقي دون شك مطلب المشاركة في المذاكرة ، وقد انطلقت المجموعة التكنوقراطية في الهيئة التعليمية في حملة تدين المشاركة الطلابية ككل باعتبارها عنصر ضغط » وتؤدي الى« تدني المستوى» .. وهذا مؤشر الى نظرة الاساتذة المحتقرة لرأي الطلاب في مختلف ميادين المشاركة .

ان تصلب الاساتذة والادارة ، بالاسباب التي ذكرنا ، كان يتم على حساب الحركة الطلابية ومكاسبها وامكانية ممارسة دور حازم في وضع حد للاتجاهات المناهضة لنمو الجامعة الوطنية .

□ العامل الثالث هو اقتراب نهاية العام الدراسي والامتحانات التي تجعل قدرة الحركة الطلابية على التحرك سريعا ، وبشكل حاسم لانتزاع مكاسبها امرا صعبا ، وهو ما جرت المراهنة عليه من قبل كل الاطراف التي تصدت للمشاركة الطلابية عامة والمشاركة في المذاكرة .

اذا كانت هذه هي مجموع العوامل التي لم تمنح الحركة الطلابية فرصة فرض مطلبها (التواطؤ اليميني ، التصلب الاداري ، ظروف نهاية العام) فان الموقف الذي لا بد ان تتبناه الحركة الطلابية هو التمسك بالمشاركة والمشاركة في المذاكرة والنضال لتطوير صيغتها الراهنة ، من موقع الحرص على روحية التعاون مع الهيئة التعليمية ، وكذلك من منطلق الاعتراف بالدور الرئيسي الذي تلعبه الحركة الطلابية في معركة تطوير الجامعة الوطنية وتقييم نتائج المشاركة خلال الاعوام السابقة لا سيما في ظل فترة قيادة القوى الدمقراطية للاتحاد الوطني، التي تبرز مدى الاسهام الذي قدمه الطلاب في سياق التصدي لاتجاهات تطور الجامعة (المنح ، البوريفاج ، التعاقد مع الاساتذة ..) وينبغي الا تأخذ المشاركة في المذاكرة على حدة ، فهي جزء من المشاركة ككل وهي احدى الضمانات الرمزية في معظم الكليات لعدم استخدام الامتحانات كوسيلة عمدية للتصفية .

ان القوى التقدمية حين تتمسك بهذا المطلب ، فلانها هي التي قادت النضالات الطلابية في الماضي لتعميم هذا المكسب وفرض الاقرار به (طلبة التربية ، العلوم الاجتماعية، الاداب ، الحقوق) ، ولانها ليست تخشى ان يجير لمصلحة القوى اليمينيه ، فهي واثقة تماما ان نضالها هو الذي فرضه في سائر الكليات، وان تحقيقه في كلية العلوم لم يكن لينقذ اليمين من « الغرق » في الميادين الاخرى .

رغم هذا كله ، فلقد انتهت المعركة هذه السنة بانتكاسة اخرى للحركة الطلابية ، وبمنظور الحسابات الضيقة نقطة لصالح تكتل العلوم في مجلس الجامعة ضد تكتل البستاني ، الا ان المساومة التي تمت على حساب الطلاب تظهر كم هو فادح الموقف الذي دفع باتجاه اضعاف دور الحركة الطلابية بشكل عام في الجامعة اللبنانية والذي يتمثل باعادة النظر بالمشاركة أساسا.

وهذا هو الخطر الكبير الذي انطوى عليه اضراب الاساتذة وعدم اسهام التقدميين منهم في ردعه .

ان الحركة الطلابية مدعوة للتمسك بمكسب المشاركة والمشاركة في المذاكرة ، ولا بد من التحذير من اية محاولة للارتداد على هذا المكسب في الكليات الاخرى استنادا الى ما حصل في العلوم ، وفي اثناء هذا كله وبعده ، لا بد من الاستعداد لجولات لاحقة من النضال في سبيل تعزيز المكاسب الديمقراطية ومنها مكسب المشاركة في كل المجالات الذي بدأت تلوح في الافق مؤامرة لضربه من الاساس .

ادمون رزق : محاولة ضرب المشاركة في الجامعة اللبنانية

بالوحدة والاتكال على النفس حقق فلاحو «قب الياس» مطالبهم!

عرفت بلدة قب الياس (قضاء زحلة) تحركات واسعة خلال الاسبوع الماضي ، تتوجت باشتباك مسلح. لكن النتيجة كانت فرض ارادة الفلاحين ضد المجلس البلدي وازلام جوزيف طعمة السكاف ، بفضل تجاوز الانشقاق الطائفي والاتكال على النفس .

مشاكل متفاقمة وتسلط الازلام

قب الياس من اكبر المراكز الزراعية في قضاء زحلة . يبلغ عدد سكانها حوالي ١٦ ألف نسمة ، يعمل حوالي ٧٠ بالمئة منهم في الاراضي الزراعية التي تتجاوز مساحتها الـ ١٥ ألف دونما . مشاكلها وقضاياها كثيرة . لكن الانقسام الطائفي ، الذي يسعره ارباب الاقطاع السياسي من الطائفتين — والمجلس البلدي الذي يضم ازلام جوزف طعمة السكاف زادا في تفاقم مشاكل البلدة واهمال المشاريع وتبديد اموالها على المحاسيب والازلام الذين لا عمل لهم سوى قبض الرواتب .

وتقوم البلدية سنويا بتضمين سهل البلدة لاصحاب المواشي ، بحجة الحاجة الى الاموال لتنفيذ « المشاريع الحيوية » لكن الضمان كان دائما محصورا بفئة معينة من اصحاب المواشي يتربع على رأسها رئيس البلدية وبعض ازلامه وفيما يقدر سعر الضمان بحوالي ٢٠٠ ألف ليرة ، كان يرسي عادة على من يدفع خمسة الاف ليرة لا أكثر . وبالطبع فالاموال لاتصرف على مشاريع البلدية ، بل تبدد على المحاسيب والازلام .

ويعاني مزارعو السهل ليس فقط من تبديد اموال بلدتهم ، وانما أيضا من اعتداء المواشي على مزروعاتهم وتعديات الرعيان عليهم شخصيا ، لكنهم كانوا يصبرون على الضيم .

... ثم بدأت الاجتماعات العامة

منذ شهرين تقريبا ، وبينما كانت البلدية تمهد لتضمين السهل كعادتها، انطلق التحريض في اوساط الفلاحين حول ضرورة وحدتهم لمنع تضمين السهل ، لما يجلبه ذلك من ضرر عليهم دون أن تؤتي اموال الضمان اي نفع عليهم.

عقد الاهالي اجتماعا في دار البلدية ضم اكثر من ٧٠ منهم ، من كافة الطوائف وتداولوا في سلوك البلدية وازلامهم، وعقدوا العزم على منع تضمين السهل بكافة الوسائل

انتخب الاهالي لجنة رباعية خولوها صلاحية متابعة الموضوع ، جرى التوقيع على عريضة تطالب بمنع تضمين السهل، ورفعت الى المحافظ والبلدية ووزارة الداخلية ، ومع مرور كل اسبوع ، كانت اللجنة تدعو الفلاحين الى اجتماع تعرض خلاله نشاطها، ومع كل اجتماع ، كان الحضور يتزايد ، حتى بلغ اكثر من ٣٠٠ فلاحا ..

ازلام الاقطاع يهولون بالسلاح والسلطة « لا تملك الامكانات » لحفظ الامن

نجح الفلاحون في منع تضمين السهل : الامر الذي اثار حفيظة رئيس البلدية الذي راعه ان تتوحد البلدة وتفرض ارادتها عليه وعلى ازلامه . فحرض بعض الرعيان على انزال مواشيهم للسهل عنوة عن الفلاحين ، وبدأت الاعتداءات على الفلاحين ، ولما لجأ الفلاحون الى السلطة لحمايتهم من الاعتداءات الاستفزازية ، كان الرد انها لاتملك القوة الكافية لحفظ الامن . ومع تزايد اصرار الفلاحين ووحدتهم ، لجأ بعض اصحاب المواشي الى افتعال صدام مسلح بواسطة رعيانهم يوم الخميس الماضي في ٣٠ من أيار. فجر الحادث نقمة الفلاحين ، الذين تنادوا لحماية ارضهم . اكثر من مئتين منهم نزلوا بما يشبه المظاهرة .

ولم تتحرك السلطة الا بعد ان ادت الاشتباكات المسلحة الى جرح اثنين من الرعاة ليس لتحل المشكلة وانما لتصدر مذكرات التوقيف بحق بعض الفلاحين ، ويوم الجمعة في ٣١ أيار ، افاقت البلدة عند الفجر على وجود اكثر من مئتي دركي يحاصرونها ويفتشون البيوت بحثا عن « المطلوبين » .

وكان رد الاهالي صارما . اصروا على منع اعتقال اي منهم . وتنادوا صباح اليوم التالي الى اضراب عام ، وانطلقت مظاهرة ضمت اكثر من ١٥٠٠ مواطن ، قطعت الطريق العام بين البقاع الغربي وشتورا . ولم يفتحوها الا بعد وعد السلطات بمنع تضمين السهل وعدم الاقدام على الاعتقالات .

ومساء اليوم نفسه، عقد الفلاحون اجتماعا عاما حضره ٣٠٠ منهم قرروا فيه مواصلة الضغط من اجل طرد المواشي من السهل وعدم السماح باعتقال اي منهم ، واستخدام كافة الوسائل لتحقيق ذلك ، كما جمعوا التبرعات لمساعدة اي فلاح يتضرر او يلاحق بسبب مشاركته في التحرك .



فلاحو قب الياس يقطعون الطريق العام

سابقة هامة في نضال أهالي قب الياس

يجمع الاهالي على انها المرة الاولى في تاريخ البلدة حيث تبلغ الوحدة بينهم هذا المستوى الراقي الذي يسمح بتحقيق مطالبهم عن غير واسطة الاقطاع السياسي، وبالاتكال على النفس . وهذه الحادثة ما لبثت ان تركت اثرا ضخما على حياة البلدة من ابرز معالمه :

□ فضح دور البلدية بارتباطها بالاقطاع السياسي وعدائها لمصالح اكثرية الاهالي ، وتكتيل قوى جديدة لخوض معركة بلدية ديمقراطية تمد قب الياس بمجلس بلدي يمثل مصالح وتطلعات اهلها .

□ فضح وعزل الاقطاع السياسي الطائفي بجناحيه المسلم والمسيحي. وبلوغ مستوى راق من التضامن الذي تجاوز الانشطار الطائفي .

□ مزيد من الانكشاف لدور السلطة وممثليها في المنطقة ، بوصفها الحامية لاعداء الاهالي والمعادية لابسط مطالبهم والمؤتمرة بامر الاقطاع السياسي .

□ اهمية الاتكال على النفس واعتماد الاساليب الديمقراطية في النضال (الاجتماعات العامة . اللجنة القيادية المنتخبة ..)

انها خطوة اولى .. لكنها ترسي الاساس المتين لمواصلة النضال من اجل مطالب اهالي قب الياس الاخرى بالمزيد من التضامن ، والحرص على الاستقلال عن كافة اجنحة الاقطاع السياسي ، والاتكال على الذات اولا واخيرا .

وزارة رابين : تعميق لأزمة سياسة العدوان وليست حلاً لها!

بعد أسابيع طويلة من المخاض ولدت الحكومة الاسرائيلية الجديدة كسيحة وهزيلة ، يعترف بعجزها حتى مؤيدوها الاكثر حماسا . لقد ولدت هذه الحكومة بعد أزمة عسيرة عانت منها القيادة الاسرائيلية على ضوء نشر تقرير لجنة اغرانات بشأن أسباب الهزائم التي تكبدتها اسرائيل من جراء حرب تشرين . ولم تأت هذه الوزارة لتشكل حلا لهذه الازمة وشفاء لعواملها ، بل جاءت بالعكس تجسيدا للازمة واستمرارا، بل تصعيدا ، لنتائجها وآثارها . لقد ادت حرب تشرين الى الاطاحة بالقيادة التقليدية التي ادارت دفة الامور في اسرائيل منذ ولادتها . ولكنها لم تؤد الى تغيير السياسة التوسعية والعدوانية التي انتهجتها تلك القيادة ، بل وضعت مهمة متابعة السعي وراء اهدافها في ايدي اضعف وأقل خبرة وهيبة في صفوف مجتمع العدو . واذا كانت تلك السياسة ، في ظل قيادة « قوية » ، عاملا رئيسيا من عوامل الكارثة التي حلت باسرائيل في تشرين ، فان من السهل تصور ما يمكن ان تؤدي اليه هذه السياسة العدوانية في ظل قيادة من الصف الثاني كوزارة رابين .

لماذا وزارة « شباب » ؟

يعلق معظم مراقبي « البلاط » الاسرائيليين بابتهاج على حقيقة كون وزارة رابين هي « الاكثر شبابا منذ قيام دولة اسرائيل » . وللاهتمام الكبير الذي يعطى لهذه النقطة مغزى وهدف . فمنذ حرب تشرين التي انهارت على اثرها دعائم سياسة الضم والتوسع والعدوان ، يشهد المجتمع الاسرائيلي خضات وردود فعل عنيفة لا زالت مستمرة حتى الان متمثلة باتساع نطاق المطالبة الجماهيرية بضرورة « التغيير » . ان الجمهور الاسرائيلي الذي افاق فجأة من سكرة النصر والعظمة والتفوق الشوفيني على اهوال الحرب ، يدرك أن ثمة خطأ عميقا في النهج الذي كانت تسير عليه قيادته ويطالب «بتغيير ما » . ولان السياسة التوسعية تعبر عن صلب الطبقة الحاكمة ، فلقد بذلت كل الجهود من اجل تمويه الاسباب الحقيقية لصدمة تشرين وتوجيه هذه المطالبة الواسعة بالتغيير نحو اشخاص معينين ، او اخطاء تقنية وعسكرية معينة ، بعيدا عن تناول جذر المشكلة الكامن في اوهام « الضم الزاحف » الذي يجري في ظل « سلام الامر الواقع » بفضل قوة ردع الجيش الاسرائيلي « المطلقة » !

من هنا كان التغيير منصبا على اقصاء الرموز البشرية التي قادت تنفيذ هذه السياسة الوهمية خلال ست سنوات ، والمجيء بقيادة اكثر شبابا . ولكن هل تستطيع هذه القيادة « الشابة » ان تحل الازمة وترضي طموح الجمهور الى التغيير؟

تفسخ حزب العمل وتقلص قاعدة الائتلاف

اختارت اللجنة المركزية لحزب العمل اسحق رابين لتولي مهمة تشكيل الوزارة باغلبية جد ضئيلة . وقد حاولت أبواق الحزب الدعاوية ان تبرز التنافس على رئاسة الحكومة باعتباره دليلا على «التغيير الديمقراطي » . ولكن هذا لم ينجح في اخفاء حقيقة ان التنافس لم يكن الا مظهرا من مظاهر آزمة تفسخ الحزب ، الذي شكل القيادة الرسمية لاسرائيل منذ قيامها ، وان الزعامة الجديدة بحكم ضعفها لن تكون قادرة على تلافي هذه الازمة بل ستقع اسيرة لها ، ومعروف رابين بانه حديث العهد وضعيف الجذور في الجهاز الحزبي . ولم يسبق لوزارة في اسرائيل ان اعتمدت على مثل هذه القاعدة البرلمانية الضيقة — ٦١ صوتا من ١٢٠ — ، فلقد فازت بثقة الكنيست باغلبية صوت واحد فقط . الاهم من ضيق القاعدة الائتلافية هي العناصر الحزبية التي تتكون منها . فلقد وجد ممثلو (الليكود والمفدال) مناسبة كبرى للتشفي في الاشارة الى حقيقة ان وزارة رابين لم تكن لتحرز الثقة لولا دعمها من قبل الموكيد (الجناح الصهيوني المنشق عن الحزب الشيوعي) وحركة حقوق المواطن التي ترتبط بوشائج وثيقة مع جماعة أوري افنيري .

ان برنامج « الصقور » يجري تنفيذه الان اعتمادا على اصوات « حمائم » عاجزة وضعيفة ! فلقد غادر الوزارة كافة عناصر الصف الاول في حزب العمل باستثناء ايغال الون . وادى تشكيلها الى احتدام الصراع بين الكتل التي يتكون منها هذا الحزب ، الامر الذي يزيد من ضعفها وتفاقم هزالها .



اسحق رابين

مزيدا من التعلق بالدعم الاميركي

اسرائيل التي غرقت طوال ستة اعوام ، منذ ١٩٦٧ ، في حلم التحول الى قوة امبريالية خاصة مستقلة تفرض ارادتها على المعسكر الامبريالي وحتى على الولايات المتحدة، اضطرت بعد تشرين الى الاعتراف علنا على لسان قادتها جميعا بانها لن تستطيع الاستمرار دون الدعم الاميركي ، وتعود تدريجيا الى حجمها الحقيقي كمحمية اميركية . ان وزارة رابين هي انعكاس لعملية التحول هذه وتعبير واع عنها . ان الوزارة الحالية سواء بتكوين اشخاصها وعلاقتهم الوثيقة بالاميركان ، او ببرنامجها وسياستها المعلنة ، تعبر عن تزايد اعتماد اسرائيل على تأييد الولايات المتحدة ودعمها ، وتخلي الطغمة الحاكمة في تل ابيب عن احلامها في التحول الى قوة امبريالية مستقلة ، واضطرارها اكثر فاكثر الى الرضوخ لمتطلبات الدبلوماسية الاميركية التي تجد مصلحتها الان في تغليف سياستها العدوانية تجاه الشعوب العربية بقفاز حريري . ان هذه الحقيقة تزيد من حدة الازمة التي يعاني منها مجتمع العدو وطبقته الحاكمة .

برنامج « الصقور » وحكومة « الحمائم »

لقد كشفت مناقشات الكنيست حول الثقة بوزارة رابين عن جوهر التناقض الذي تعاني منه هذه القيادة الجديدة ، منذ اليوم الاول لتوليها السلطة . لقد مثلت هذه الحكومة امام الكنيست تطلب الثقة على اساس برنامج يتطابق تطابقا يكاد يكون تاما مع برنامج حكومة مائير السابقة ويتضمن استمرارا لسياستها في العدوان والتوسع : رفض العودة الى حدود ٤ حزيران اي الاصرار على ضم اجزاء من المناطق المحتلة عام ٦٧ ، رفض الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة ، الخ..

لقد اصبح واضحا ، على ضوء نتائج تشرين، ان التمسك الاسرائيلي بهذا البرنامج يعني الرفض الاسرائيلي لاي توجه نحو امكانية التسوية المرحلية للنزاع في الشرق الاوسط . رغم ذلك كان « السعي الى السلام » هو الحجة الرئيسية التي تاجرت بها هذه الحكومة في تفنيدها لهجمات معارضيها من الليكود والمفدال في الكنيست . ان هذا التناقض الذي يقوم على استحالة التوفيق بين التيارات المتنافرة التي اثارتها حرب تشرين في صفوف الجمهور الاسرائيلي ، سوف يزيد بالضرورة من هزال الحكومة الجديدة وعجزها عن حل المعضلات التي استوجبت قيامها .

التغيير ... تغيير ماذا ؟

ان تجربة وزارة رابين ينبغي ان توجه انظار المزيد من الاسرائيليين الى جوهر المعضلة التي تعانيها دولتهم ومجتمعهم في الظرف الراهن. ان المطالبة الغامضة بالتغيير لن تجدي شيئا. فينبغي ان يتضح اكثر فاكثر ان ايجاد حل لهذه المعضلة يستحيل دون الانطلاق اولا من ضرورة التخلي عن سياسة التوسع والعدوان، ضرورة الرضوخ لمطالب الشعوب العربية في استعادة اراضيها المحتلة ، وفي ضمان الحقوق المباشرة للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وحقه في اقامة سلطته الوطنية المستقلة على ارضه .

ان وزارة رابين ، بكونها تعبيرا عن تفاقم ازمة العدو وانهيار دعائم سياسته العدوانية، تؤكد اكثر فاكثر قدرة نضال الشعب الفلسطيني وسائر الشعوب العربية على استمرار الحاق الهزائم بالعدو في المرحلة الراهنة ومضاعفة ازماته الداخلية الامر الذي سيضطره في النهاية الى الرضوخ لمطلب تحرير الاراضي العربية المحتلة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني . ان على جميع القوى الوطنية العربية ، وفي مقدمتها المقاومة ، ان تستثمر الى ابعد الحدود الازمة الداخلية التي يعاني منها كيان العدو ، من اجل الدفع الى الامام بمسيرة النضال الفلسطيني والعربي حتى احراز النصر .

وثيقة اسرائيلية تفضح مسؤولية دايان عن القتلى في معالوت - ٢ -

عدم الرضوخ لـ« الابتزاز» لن يمنع تكرار معالوت جديدة !

موشي دايان

تناقض بين روايتين

في الوقت الذي صمم فيه وزراء الحكومة على الدخول في مفاوضات والموافقة على مطالب الخاطفين ، كان دايان يجلس في معلوت ويخطط لسلسلة من الاعمال المخادعة والمضللة، استهدفت تضليل المخربين الذين يحتفظون بالاولاد ، وتمكين التغلب عليهم .

لم يتحمس موردخاي غور رئيس هيئة الاركان الذي كان معه ، للخطط التي طرحت لاطلاق سراح التلاميذ . فقد كان يدرك الخطر المتربص بالاولاد ويعارض كل عمل ينطوي على تعريض حياتهم للخطر . وعندما علم دايان بقرار الحكومة ، الذي اتخذ خلافا لمشورته ، لم يستطع التسليم به . فقد غادر مسرح الاحداث وطار في طوافة الى القدس لكي يحاول تغيير قرار الحكومة. وفي ذلك الوقت بدأت الاتصالات الدبلوماسية التي استهدفت استخدام سفيري فرنسا ورومانيا في اسرائيل كوسيطين ، بواسطة حكومتيهما .

هبطت طوافة دايان بالقرب من مكتب رئيسة الحكومة في القدس في الساعة الواحدة الا ربعا . وانفرد دايان مع غولدا في مكتبها ساعة كاملة ، بينما سائر وزراء الحكومة في استراحة . وعبثا حاول دايان اقناع غولدا بعدم الرضوخ للابتزاز . وعبثا حاول ان يشرح لها ان نجاح عملية الانقاذ ، بموجب خطة مضمون ولا ينطوي على مخاطرة كبيرة لحياة التلاميذ . وعندما خرج دايان من مكتب غولدا كان من الواضح انه ملتزم بواجب تنفيذ قرار الحكومة .

منذ تلك اللحظة كان دايان مسؤولا عن اعداد اطلاق سراح المخربين المسجونين في اسرائيل واجراء الاتصالات مع سفيري فرنسا ورومانيا ، لكي يتصل بواسطتهما بقيادة الجبهة الديمقراطية الشعبية في دمشق ويتفاوض معهم .

كان الاتصال مع قيادات المنظمة «الارهابية» الذي تم عن طريق باريس وبوخارست معقدا ومضنيا . وفي نهاية هذه الاتصالات ، كان لدى الحكومة روايتان حول طريقة المبادلة التي يطالب بها « المخربون » . كانت الرواية الاولى لسفير رومانيا في اسرائيل ، يون كوباتش ، والتي وصلت من ممثل المنظمة في رومانيا . وجاء فيها ان السفير الروماني مخول باجراء مفاوضات مع حكومة اسرائيل لاطلاق سراح المخربين العشرين الذين طلبهم منفذو العملية في معلوت . فاذا حصل على موافقة حكومة اسرائيل على ذلك ويبلغ دمشق بها ، سيحصل على كلمة السر التي « تتيح له اجراء مفاوضات مع الخاطفين لاطلاق سراح التلاميذ » .

وبعد نصف ساعة وصلت بواسطة وزارة الخارجية الفرنسية الرواية الفرنسية لاتمام عملية المبادلة والتي وصلت من سفارة فرنسا في دمشق . وخلافا للرواية الرومانية غير الواضحة ، التي كانت مخالفة لمطالب « المخربين » في معلوت كما طرحوها في الرسالة منذ الصباح ، كانت الرواية الفرنسية اكثر تفصيلا واكثر ملاءمة للرسالة .

● المطلوب من اسرائيل اطلاق سراح ٢٠ مخربا وتسفيرهم الى دمشق جوا .

● عندما يصل المسرحون الى دمشق تسلم كلمة السر للسفارة الفرنسية في دمشق وهذه تنقلها الى جان هارلي سفير فرنسا في اسرائيل .

● يبلغ السفير الفرنسي كلمة السر للخاطفين في معلوت وهؤلاء يطلقون سراح نصف التلاميذ الذين يحتجزونهم .

● بعد ذلك ينقل الخاطفون مع نصف التلاميذ الذين معهم في باص الى مطار مدني . وهناك يصعدون جميعا طائرة يطلبها الصليب الاحمر ويكون فيها السفير الفرنسي وممثل الصليب الاحمر . وعندما يصبح الجميع في الطائرة ، يطلق سراح نصف التلاميذ ويسمح لهم بالنزول .

وهناك نقطة جديرة بالاهتمام : لم يكن هناك اي مطلب لتسفير التلاميذ جوا الى دمشق كما زعم بعد ذلك .

وكان هناك مطلب باحضارهم الى الطائرة سوية مع المخربين لكي يضمنوا انهم لن يمسوا بسوء وهم في طريقهم الى الطائرة . والمطالبة المزعومة بارسال التلاميذ مع الخاطفين الى دمشق ، ظهرت بعد ساعتين ونصف فقط ، في الساعة الخامسة وعشر دقائق ، في بيان غامض اخر نقل بواسطة السفير الروماني .

سلسلة من اعمال الخداع

كان امام الحكومة الاسرائيلية في الساعة ٣:٠٠ بعد الظهر مطلبان : الاول غامض ، وصل من رومانيا ، ولم يستوعب كاملا ولم يفهم . والثاني مفصل ، وصل عن طريق باريس ، وطابق مطالب « المخربين » الاولى في معلوت .

ان الذين اجروا الاتصالات في هذه المرحلة مع السفارتين هم رجال دايان . فقد اشاروا الى التناقض المزعوم القائم بين الروايتين، وتمسكوا به لالغاء قرار الحكومة والمطالبة بالحسم في اتجاه العمل العسكري .

ولو ارادت الحكومة ايضا في ذلك الوقت الاستجابة الى المطالب طبقا للرواية الفرنسية، لم يكن في وسعها ان تفعل ذلك . واتضح ان موشيه دايان لم يصدر تعليماته ابدا، كما كان مترتبا عليه ان يفعل ، بتجميع «المخربين» المطلوبين واعداد طائرة لتسفيرهم الى دمشق.

برر الجنرال شلومو غازيت رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية ، والذي عهد اليه باجراء الاتصالات الدبلوماسية من قبل وزير الدفاع ، الصعوبات التي تولدت لتنفيذ المبادلة بقوله : « كانت هناك حاجة لتجميع المرشحين لاطلاق سراحهم من عشرة سجون موجودة في جهات متعددة من الدولة كانوا محتفظين فيها. وثارت مشكلات معقدة استغرقت الوقت . وفي الساعة الرابعة فقط تواجدت طائرة الامم المتحدة التي كانت في الحسبان للقيام بهذه المهمة » .

لم تنتقص الذرائع والحجج لعدم امكان تنفيذ مطلب « المخربين » . ولكن بينما اعتقدت الحكومة ان وزير الدفاع يعمل كل ما في وسعه لتنفيذ القرار وتطبيقه ، واصل موشيه دايان في معلوت التخطيط لعمليته العسكرية لاطلاق سراح الرهائن ، وكأنه لم يكن هناك اي قرار اخر .

ان ثلاثة « مخربين » من بين هؤلاء الذين كان من الصعب جدا تجميعهم واحضارهم الى اللد ، جمعوا ونقلوا بطوافة الى معلوت. وهم فاطمة برناوي ، احد اللواتي وضعن قنبلة في سينما تسيون سنة ١٩٦٧ ، وعمر محمود قاسم ، من رجال الجبهة الديمقراطية الشعبية المحكوم عليه بالسجن المؤبد في اسرائيل وانيس دوله . وقيدوا الى مقربة من المدرسة في معلوت وعيونهم معصبة بقصد اقناع الفدائيين هناك بان مطاليبهم تتحقق . كان على هؤلاء الثلاثة محاولة التحدث مع الخاطفين في المدرسة ، ولكنهم لم يوافقوا على التحدث معهم ابدا . فقد اصروا على تنفيذ شروطهم المسبقة .

وقد اتخذت ايضا عدة وسائل استهدفت تضليل « المخربين » الذين يحتفظون بالاولاد ، واقناعهم وكأنه تم القيام بكل شيء لتنفيذ مطاليبهم ، حدث كل هذا في الوقت الذي كانت فيه الحكومة تعتقد وكأن دايان يعمل على تنفيذ القرار الذي اتخذ . ولم يكن بالامكان تناول اعمال الخداع هذه بالتفاصيل من اجل عدم المساس بعلاقات اسرائيل الدبلوماسية ولكي لا يرفض دبلوماسيون اجانب في المستقبل القيام بالوساطة بين اسرائيل ومنظمات « الارهاب » .

في تلك الاثناء كانت عقارب الساعة تسير بسرعة كبيرة . وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر واجهت حكومة اسرائيل حقائق امر واقع : لم يتم القيام بأي شيء لاطلاق سراح « المخربين » الاسرى . ولم يحضر اي واحد منهم الى اللد . اضف الى ذلك ، انه اتضح في وقت لاحق وبناء على تعليمات غامضة ، اخرج في الساعة ٤:٠٠ بعد الظهر جميع الاسرى المطلوب اطلاق سراحهم من زنزاناتهم ، بما في ذلك الاسرى اليهود ، رامي لفنه وليرمان من اعضاء شبكة التجسس السورية ، التي اكتشفت قبل سنة .

ولكنهم لم يجمعوا سوية ولم يتم اخراجهم الى خارج السجون . فقد اخذ كل واحد منهم الى زنزانة معزولة وسجن فيها . ولم يكن من الممكن معرفة من الذي بادر الى هذا العمل. واحد المعتقدات التي طرحت هي ان الاسرى ابعدوا عن غرفه سجنهم العادية عن قصد لانه اذا جرت محاولة للبحث عنهم من اجل اطلاق سراحهم ، تصطدم بالمصاعب وهذا يستغرق المزيد من الوقت .

لم يتم اتخاذ اي عمل لاعداد طائرة لتنقل « المخربين » المسرحين الى دمشق او الى اية دولة عربية اخرى . والزعم الذي اثير بعد ذلك وكأنه لم يكن من الممكن ايجاد طائرة لهذا الغرض هو زعم اسخف من ان يتطرق المرء اليه . فمثلا : كانت طائرة هنري كيسنجر هابطة في ذلك الوقت في اللد . وطاقم الطائرة يقله يوميا في خط دمشق — تل ابيب. ومن الصعب التصور انه لو طلبت حكومة اسرائيل من كيسنجر لاعارتها طائرته لتقل «المخربين» المسرحين الى دمشق ، لانقاذ حياة الاولاد ، انه كان سيرفض مثل هذا الطلب .

« لا أبكي الا في الليل »

في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر كان واضحا للحكومة انه لم يعد بالامكان تنفيذ مطالب الفدائيين بموجب الجدول الزمني الذي وضعوه : اي حتى الساعة ١٨:٠٠ مساء ، الموعد الذي ينتهي فيه مفعول الانذار.

وفي ذلك الوقت وصل اعلان من دمشق بواسطة السفير الروماني انه لا توجد اية امكانية لتمديد او لتأجيل موعد الانذار وان المخربين سينسفون في الساعة السادسة المدرسة في معلوت على التلاميذ المحتجزين داخلها .

وطلب دايان حينئذ اتخاذ قرار ، يتيح قيام قوات الجيش الاسرائيلي باقتحام المدرسة ، لانقاذ الاولاد . ولم يبق للحكومة اي خيار سوى الموافقة على خطته . والان ايد الخطة موشي غور رئيس هيئة الاركان ايضا ، الذي ادرك انه لم يعد اي خيار لانقاذ الاولاد .

على الرغم من ذلك لم توافق الحكومة على اقتراح دايان فورا . وجاء في القرار الذي اتخذ انه اذا لم يتم حتى الساعة ٥:٣٠ التوصل الى تمديد الانذار بأية طريقة، ينبغي اقتحام المدرسة بالقوة . وقد تحفظ وزيران حيال هذا القرار ايضا ، لانهما اعتبراه مراهنة على سلامة التلاميذ المحتجزين في المدرسة . وهذان الوزيران هما يوسف بورغ وموشيه كول .

ولكن موشيه دايان لم ينتظر حتى الساعة ٥:٣٠ ، كما ورد في قرار الحكومة . وبموجب شهامة رئيس الاركان ، اصدر الامر في الساعة ٤:٤٥ بعد الظهر امر بالبدء في الاستعداد لتنفيذ خطة الانقاذ .

في الساعة ٥:٢٥ بدأت قوات الجيش الاسرائيلي تطلق النيران على المبنى الذي تحصن فيه « المخربون » وراء الشبابيك . وفي ذلك الوقت بدأت قوة خاصة ، مكونة من جنود وحدة مختارة ، الانقضاض على مبنى المدرسة .

وقالت التلميذة رينا ملكة : « في لحظات معينة ، عندما تهيأ « للمخربين » ان اسرائيل ستقبل شروطهم ، القوا سلاحهم جانبا واقتربوا منا . وجلسوا بالقرب منا وتحدثوا معنا بود . تحدثنا معهم احاديث شخصية على موضوعات مختلفة . وفي لحظات معينة شعرت بوضوح انهم سيتركوننا نعيش .

وقلت في سري انذاك : عندما اخرج من هنا سليمة وصحيحة سأقول للجميع ما اروع هؤلاء الناس .

ولم اتناول طعاما طوال ذلك اليوم وكدت ان يغمى علي . طلبت منهم السماح لي بالذهاب مع المدرسة الى الحمام . واذن لي احد المخربين بذلك . وعندما انفردنا تطلعت المدرسة من الشباك وقالت : « تعالي نقفز الى اسفل » . ولكنني خفت ورفضت . « ماذا يهمك ؟ » حاولت المدرسة اقناعي — « سنكسر رجلنا على الاكثر » . لم تكن عندي الشجاعة. عدنا الى الغرفة . وحاولت التظاهر بانني مريضة . وتأملت ان يطلق « المخربون » سراحي . توسلت اليهم ان يسمحوا لي بالانصراف . ولم يوافقوا .

« وبعد ذلك ، عندما ابلغوهم بمكبر الصوت بانهم سيطلقون سراحنا قريبا ، هتفنا وانشدنا . وانا ايضا صرخت من شدة الفرح. واقترب مني احد « المخربين » وقال : « كنت مريضة قبل قليل ... » نعم ولكن المدرسة اعطتني قرص دواء ... » كذبت .

« كانوا يأخذون مجموعة من التلاميذ من حين لاخر ويوقفونهم بالقرب من الشباك . وبعد ذلك اخذوا مجموعة من الاولاد واوقفوهم بالقرب من باب المدخل واطلقوا الرصاص بين ارجلهم . عندما سمعت الرصاص ، خفت ان يطلقوا النار عليهم ويقتلونهم . ولكنهم لم يصيبوا احدا . مرت لحظات انفجرت فيها بالبكاء . وادركت ان كل شيء سيضيع هباء ، وان اسرائيل لن تعيد الاسرى الذين يريدهم « المخربون » علمت انهم سيقتلوننا . ولكنهم وعدوا بانهم لن يطلقوا الرصاص علينا وانهم سيمنحون اسرائيل مهلة حتى الساعة الثامنة مساء . توقفت عن البكاء وجلست بصمت .

« وفجأة امتلأ المبنى بنيران اتون : دخان، رصاص ، صراخ ، ذعر فعلي . وانفجر الجميع بالبكاء . جرحت فورا ، في يدي وفي كتفي وفي ساقي من الرصاص والشظايا . ولكني كنت بوعي كامل . اردت ان اركض الى الشباك ولم استطع . وتحطم زجاج الشبابيك وسقط علي ودخل في عيني . وقفز الجميع من حولي وهربوا وتركوني وحدي مع الجثث . صرخت: انقذوني ، ساعدوني ، ولكن لم يكن هناك من يساعد . هرب الجميع الى الخارج .

عندما شاهد احد « المخربين » جنود الجيش الاسرائيلي يقتربون، اطلق النار على نفسه . ومخرب ثاني كان في الرواق بالقرب من الباب ، قتل . ولكن بقي مخرب اخر لم يصب واختبأ بين الجثث والقى القنابل اليدوية . شاهدته ، اخذت بطانية وتغطيت بها . وفجأة دخل جنودنا الغرفة . صرخوا : « ها هو « مخرب » اقتلوه . وصوبوا مسدسا نحو ظهره وطلبوا منه النهوض . لم ينهض. اطلقوا عليه الرصاص وبقي مضطجعا بين الجثث .

« عندها فقط ادركت انني لا زلت حية . صرخت للجنود لانقاذي . والان لا استطيع البكاء نهارا على رفاقي ورفيقاتي الذين قتلوا . انني لا أبكي الا في الليالي » .

روث شولا بنيامين ، ١٦ سنة : « قبل ان يبدأ هجوم جنودنا ببضع دقائق اعطى المخربون مكبر الصوت الى احد التلاميذ. وصرخ بالمكبر: افعلوا اي شيء بسرعة بسرعة .. لا نريد ان نموت . كان هذا يعقوب كابله . فقد مات ».

كانت هناك بضع خطط بديلة لعملية انقاذ التلاميذ — وبسبب هيكل المدرسة الخاص ، ونظرا لان « المخربين » ، الذين تحصنوا فيه، سيطروا على جميع مداخلها ، كان بالامكان تنفيذ معظم الخطط تحت ستار الظلام .

كان هذا هو هدف محاولة تمديد موعد الانذار ، حتى عندما كان واضحا انه لم تكن هناك اية نية وامكانية لاطلاق سراح «المخربين» الاسرى . وعندما اتضح انه بسبب الخوف من ان ينسف المخربون المبنى في الساعة السادسة ، يجب تنفيذ عملية الانقاذ في ضوء النهار . ووقع الاختيار على خطة بدت لسبب ما فعالة جدا .

حذف الرقابة الاسرائيلية

كان اسلوب العملية معروفا لمعظم مواطني اسرائيل . فقد شاهدوه قبل اسبوعين في مسلسل هاواي ، خمسة ، صفر الذي اذيع في التلفزيون الاسرائيلي . وفي الحلقة التي اذيعت قبل اسبوعين ، كان على ماك غارت ان يتغلب على مجرم تحصن في غرفة مع رهائن ، وهو يهدد بتفجير المواد الناسفة ، التي كان يتمنطق بها ، في ساعة معينة . وكانت الطريقة الوحيدة للتغلب عليه هي اصابته بواسطة رصاصة قناص توجه الى رأسه ، لكي لا يفجر المواد الناسفة .

كانت هذه الطريقة ناجحة في السينما . ولكن الحياة ليست سينما وموشيه دايان ليس مارك غارت . ففي الرشق الاول الذي اطلقوه (رقابة) على المخربين لم يصب الا واحد منهم او اثنين ، دون تصفية اي واحد منهم . فهذا الفشل الاولي هو الذي ادى الى اخفاق العملية العسكرية باسرها . كانت القوة المقتحمة بحاجة الى اكثر من عشر دقائق لاقتحام المبنى والقضاء على « المخربين » .. وخلال هذه الدقائق العشر صنع « المخربون » حماما من الدماء ، وحولوا المدرسة الى مسلخ.

فشلت مراهنة دايان . وعندما علمت غولدا بنتائج العملية اشمئزت من اعماق قلبها . كان لديها شعور بان دايان ضللها مرة اخرى. ودون ان يكون لها خيار ظهرت في الليلة ذاتها في اذاعة للامة، وتورطت في اكاذيب استهدفت التغطية على مسؤولية موشيه دايان عن الفشل — التي هي مسؤولية الحكومة باسرها . ولكنها رفضت في اليوم التالي ان تشاهد دايان . ولكي لا تلتقي به في مكان واحد ، اجتمعت بالدكتور هنري كيسنجر على انفراد ... وقالت غولدا لمقربيها : « لو نجح دايان ، لذهبنا نحن جميعا . ولكن الشعب كان سيطالب به وزيرا للسلام ووزيرا للحرب » .

كما ان تصريحات سائر وزراء الحكومة ورئيس هيئة الاركان ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية كانت متناقضة . ولم يكن بالامكان التغطية على الرقع الشنيعة في الرواية الاسرائيلية التي استهدفت تبرير اعمال لم يكن لها اي مبرر ، واعفاء حكومة اسرائيل من المسؤولية عن موت الرهائن .

كان اول من مزق ستار الاكاذيب الذي حاولت اسرائيل نسجه ، جان هارلي سفير فرنسا في اسرائيل ، الذي وصل الى معلوت قبل بدء الانقضاض على مبنى المدرسة بنصف ساعة ، والذي لم يسمح له هناك بمقابلة وزير الدفاع او رئيس هيئة الاركان . قال هارلي : « سألني الجميع في معلوت اذا كانت معي كلمة السر . ولكني اوضحت لهم ان كلمة السر لن تنقل الا بعد وصول الاسرى الى دمشق . ولم يكن بالامكان ان تكون معي اية كلمة سر عندما وصلت الى معلوت . وفكرت مع كل ذلك انه علي ان اعمل شيئا ما ، فاقترحت على العقيد موشيه ليفي ، الذي شاهدته هناك، ان يقول للفلسطينيين اننا موجودون هناك . اقترحت اجراء اتصال مباشر معهم . وقيل لي انه لا حاجة لذلك ... ثم بدأ اطلاق النار » .

قال هارلي في الحقيقة ان زعم حكومة اسرائيل وكأنه كان يجب الحصول على كلمة السر من اجل اجراء اتصالات مع المخربين ، دون ان تطلق اسرائيل سراح الاسرى ، ليس زعما حقيقيا . وفي اليوم التالي استدعي ابا ايبن وزير الخارجية السفير الفرنسي ووبخه بغضب بسبب تفنيده للرواية الاسرائيلية . وتحفظ هارلي حيال التعليقات التي رافقت تصريحه في الصحف ، ولكن لم يتراجع عن كلامه .

« لن نرضخ »

ان الوحيد الذي قال الحقيقة هو الرجل الذي تحمل أكبر مسؤولية عن المأساة في معلوت : موشيه دايان وزير الدفاع . قال دايان ، بعد ان وقعت الحادثة ، وعندما دفن الاباء الثكالى اولادهم : « ان الامر الحاسم هو عدم الرضوخ للابتزاز وقتل « المخربين » ... وفي حسابنا التاريخي مع « المخربين » ، لا يجوز ان يصل وضع ينالون فيه مرادهم ويخرجون احياء . انني غير متأسف ان الحادثة انتهت دون اطلاق سراح المخربين . لقد حصلوا على قتلى ولم يحصلوا على ما ارادوه . ربما هذه هي الطريقة ، وربما ان تلك الضحايا التي وقعت عندما ، ستنقذ المئات من الاولاد الاخرين » .

يجب قراءة اقوال دايان مرة ثانية وثالثة لفهم مغزاها المخيف . فالانسان الذي يفتقر الى اي احساس والى اي تقدير لحياة الانسان ، وهو وحده القادر على الكلام بهذه الصورة المستهترة ، وعلى جعل عدم الرضوخ للابتزاز قيمة مقدسة ، مفضلة عن حياة التلاميذ . وبالتالي فان الكلام الذي قاله دايان كاف لتفسير السهولة التي اتخذ فيها دايان قرار المراهنة على عملية عسكرية تعرض حياة التلاميذ للخطر .

ان طريقة التفكير المنفرة والمريضة هذه ، هي التي اثارت سكان معلوت وصفد ضد موشيه دايان وحكومة اسرائيل ، حيث وجهوا لدايان السؤال الذي لا بد منه : لو كان التلاميذ من مدرسة في تسهاله او رحافيا او شمال تل ابيب ، هل كان سيتعهد المراهنة على حياة التلاميذ ؟

وهناك نقطة اخرى وهي ان عدم الرضوخ للابتزاز « الارهابي » لم يثبت جدواه . وحقيقة ان اسرائيل لم ترضخ حتى الان لمطالب « الارهابيين » ولم تطلق سراح (باستثناء حالة واحدة ، خطف طائرة ال عال في الجزائر) « مخربين » مقابل الرهائن ، لم تمنع رجال منظمات « الارهاب » من العودة الى محاولة حمل اسرائيل على الرضوخ لمطاليبهم .

هناك شك في ان يمنع حادث معلوت عمليات ابتزاز مشابهة « للمخربين » في المستقبل .

كانت الانتخابات الاخيرة في النقابات العمالية ، وفي مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال في الاردن مسرحا لنضال عنيف بين ممثلي النظام ، والنقابيين الصفر من جهة وممثلي العمال من الحركة الوطنية — والقوى الديمقراطية في البلاد . وقد تأثرت هذه الانتخابات والمعركة الجارية الان في صفوف الحركة العمالية ، بظروف ما بعد حرب تشرين ، التي بلورت بعض النتائج الهامة على المستوى الوطني ، منها تلقي الرجعية الهاشمية ورجالات السلطة وعملائها هزيمة سياسية موجعة ، من جراء التقاعس المخزي عن الاسهام الفعال والجدي في المعركة الوطنية ، وفي المقابل انتزاع الثورة الفلسطينية ، وجماهيرها في الضفة الشرقية عددا من المكاسب السياسية ، على المستويين العربي والدولي ، وتكريسها في اكثر من مناسبة كممثلة حقيقية للشعب الفلسطيني ، الامر الذي ترك نتائجه الايجابية على الساحة الاردنية ، بما تحقق للقوى الوطنية والديمقراطية ، من قدرة على التصدي المباشر لسياسة النظام الالحاقية على المستوى الوطني الفلسطيني ، والرجعية القمعية على المستوى المحلي الداخلي ، سواء فيما يتعلق بالحريات الديمقراطية او بحرية الحركة السياسية في صفوف الجماهير .

نتائج انتخابات النقابات العمالية في الأردن :

رغم الأرهاب والقمع الهاشمي نصر بارز للقوى التقدمية والوطنية

وما من شك ان عوامل اخرى قد اسهمت ايجابيا في بلورة مواقع افضل لممثلي الحركة الوطنية والمقاومة في صفوف النقابات ، منها ازدياد الثقة والجرأة في مواجهة الارهاب الهاشمي ، ووجود مزاج جماهيري متجاوب ومتفاعل مع مكتسبات ودروس حرب تشرين وازدياد الضغوط الاقتصادية على المواطن وخاصة على ذوي الدخول المحدودة ، وارتفاع تكاليف المعيشة بوتيرة عالية جدا . وتفكك قاعدة النظام الاجتماعية التقليدية ، وظهور مقدمات تفسخ في الطبقة الحاكمة . كل هذا قاد الى تبلور ظروف مؤاتية لممثلي العمال التقدميين والديمقراطيين في مواجهة ممثلي السلطة وعملائها في صفوف النقابات.

انتصارات هامة للقوى الوطنية والتقدمية

على مستوى انتخابات الهيئات الادارية للنقابات ، تمكنت القوى الوطنية من ايصال ممثليها الى ١٤ نقابة من اصل ٢١ نقابة. وفي سبع نقابات فقط تمكنت السلطة من ايصال تشكيلة ادارية منسجمة معها ، والنتائج قياسا على وضع النقابات سابقا تعد انتصارا بارزا للقوى الوطنية والتقدمية في البلاد . وفيما يلي بعض التفاصيل عما جرى اثناء الانتخابات .

— في النقابة العامة لمستخدمي المصارف والتامين والمحاسبة في الاردن ، تمكنت قائمة مكونة من تحالف وطني تقدمي ، ان تحقق نجاحا ساحقا ضد قائمة السلطة والنقابيين البيض

هذا على الرغم من جو الارهاب والتخريب اثناء الانتخابات ، وعلى الرغم من تقديم المخابرات (عبر وزارة الداخلية) الى وزارة الشؤون الاجتماعية كتابا رسميا طلبت فيه حذف مرشحين من القائمة الوطنية التقدمية وهما محمد ابو شمعة وعبد القادر خطاب .

□ في نقابة الغزل نجحت القائمة التقدمية ، وحصل شطب من المخابرات لاحد المرشحين التقدميين .

□ على صعيد نقابة السواقين ، كان الصراع بين قائمتين احدهما لعميل السلطة والاتحاد الحر سامي حسن منصور والاخرى قائمة القوى الوطنية ، وفي يوم الانتخابات اعتقل مرشحو القائمة الوطنية ، ومن ثم تحقق للقائمة الاولى الفوز ، وان بشكل غير معلن .

□ في نقابة معلمي الوكالة ، لفقت انتخابات دون علم احد ، ودون الاعلان عنها

□ فيما يتعلق بنقابة عمال وكالة الغوث ، فانها ما تزال موضع صراع مع السلطة التي تهددها بالحل . فقد حاولت السلطة منع اجراء انتخاب الهيئة الادارية عدة مرات وبالقمع البوليسي . اذ كانت ترسل قوات الامن لمنع اجراء الانتخابات في كل منطقة انتخابية ، وطرد الناخبين والمرشحين .

وعلى اثر ذلك توجه عدد من ابناء المخيمات الى وزير الشؤون الاجتماعية للاحتجاج على هذه الاجراءات التعسفية ، فاجابهم انه لن يقبل بوجود نقابة « فرضت بالكلاشنكوف » اي بالقوة على السلطة ، وقام بطرد الوفد من مكتبه .

لقد بقيت نقابة عمال وكالة الغوث خارج مجلس الاتحاد العام للنقابات وخارج اللجنة التنفيذية ، وهناك محاولات لحل النقابة ، كما الح الى ذلك وزير الشؤون الاجتماعية .

□ اما في نقابة عمال الحدادة والنجارة ، فقد جرى شطب اسم احد المرشحين للانتخابات بامر من المخابرات .

□ على هامش الانتخابات ، فقد تقدم كل من محمد ابو شمعة وعبد القادر خطاب ومحمد قاسم بدعاوى ضد وزير الشؤون الاجتماعية تشطب اسمائهم دون الاستناد الى اي مسوغ قانوني ، فقامت السلطات على اثر ذلك باعتقال عبد القادر خطاب ومحمد قاسم حيث ما يزالا معتقلين حتى الان .

القمع والارهاب في انتخابات اللجنة التنفيذية

اما على صعيد انتخابات اللجنة التنفيذية للاتحاد العام ، فقد كان الصراع على اشده بين السلطة وممثليها وبين ممثلي الحركة الوطنية والمستقلين . وقد ادى الصدام الحاد في موعد الانتخابات ٢٢—٤— الى تاجيلها الى ٢٠—٥ ، حيث تمت في ظروف ارهاب بوليسي وضغوط شديدة على المرشحين وعلى اعضاء مجلس الاتحاد . فقد قامت السلطة باعتقال احد المرشحين لرئاسة مجلس الاتحاد وهو جمال النجداوي ، وخضع لضغوط شديدة وتهديد مباشر اذا لم يسحب ترشيحه . وقد اضطر تحت وطأة الارهاب البوليسي بسحب اسمه كمرشح لرئاسة مجلس الاتحاد ، ورشح نفسه لعضوية اللجنة التنفيذية .

كما قامت السلطة قبيل انتخابات اللجنة التنفيذية بالاجراءات التالية .

□ عينت هشام الطاهر ، وهو رائد في المخابرات رئيسا لمكتب العمل ، كما عينت اثنين آخرين من المخابرات في مناصب هامة في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

□ استدعى عبد العزيز صوان (رائد في المخابرات وهو مسؤول عن العمل النقابي) عددا من النقابيين وهددهم بالاعتقال اذا لم تنجح القائمة التي تريدها المخابرات العامة .

□ استدعى هشام الطاهر (المذكور انفا) عددا من النقابيين الوطنيين وابلغهم بضرورة انجاح قائمة السلطة ، وكرر التهديدات التقليدية .

رغم كل ذلك ، فقد تمكنت القوى الوطنية من ايصال اغلبية منها الى اللجنة التنفيذية ، — ٨ اعضاء مقابل اقلية محسوبة على السلطة والمخابرات الاردنية والاتحاد — ٤ اعضاء — ، وفاز مرشح مستقل.

على ان هذه النتائج كانت دون الوزن الحقيقي للقوى الوطنية والديمقراطية في مجلس الاتحاد ، وكان من الممكن للانتخابات ان تبلور وضعا افضل ، لولا عدم التزام بعض الفئات القومية والعربية بالقائمة الوطنية التقدمية ، اذ اعطت هذه الفئات اصواتها لجماعة الاتحاد الحر والسلطة (سامي حسن منصور واضرابه) الامر الذي ادى الى سقوط بعض مرشحي القوى التقدمية .

وبسبب من هذا التصرف فاز الرجعي العريق في الحركة النقابية سامي حسن منصور — عميل الاتحاد برئاسة مجلس الاتحاد بفارق ضئيل من الاصوات — ٣٣ صوتا له مقابل ٢٩ صوتا لمرشح القوى الوطنية والتقدمية — .

أما في انتخاب امين عام الاتحاد ، فقد فاز عبد الرحمن المجالي بالتزكية ، مع انسحاب المرشحين الاخرين وهما عاهد قنطار وجمال النجداوي ، وقد ادى انسحاب الاخرين الى اثارة غضب سامي منصور رئيس مجلس الاتحاد ، الذي انسحب بدوره معلنا تأجيل انتخاب الامين العام ، فأثار هذا احتجاج غالبية اعضاء مجلس الاتحاد ، واصروا على نجاح عبد الرحمن المجالي بالتزكية رغم غضب ممثل السلطة .

ان النتائج العامة لانتخابات النقابات ، وانتخابات اللجنة التنفيذية للاتحاد العام سجلت انتصارا بارزا على ممثلي السلطة وعملائها ، ورغم اجراءات الارهاب والاعتقال والتهديد ، فقد تكرس وجود قوي للقوى التقدمية والوطنية .وكان يمكن ان يكون هذا الانتصار كاملا لولا الاعيب الفئات القومية العدمية التي جعلت تعارضها مع الحركة الوطنية اكثر عدائية من تناقض الحركة الوطنية مع السلطة . ووضعت نفسها بنفسها وبوعي في مواقع النظام واعداء الشعب .

ان الحركة العمالية في الاردن تجابه مهمة استثمار وتطوير هذه الانتصارات من اجل تطهير النقابات تطهيرا نهائيا من عملاء السلطة والطبقة العاملة ، ومن اجل تعبئة وتصعيد النضال الجماهيري العمالي ضد كافة القيود والتدخلات التي تحد من الحريات النقابية . ان انجاز هذه المهمات هو الذي سيمكن الطبقة العاملة من ان تجعل النقابات سلاحا تنظيميا فعالا بيدها في نضالها ضد الاحتكار والغلاء والبطالة ، وفي قيادة نضال مجموع الشعب من اجل التحرر الوطني والحريات الديمقراطية .

بعد أن خربت عصابة ثيو محادثات باريس :

الثوار يصعّدون نضالهم في كل أنحاء فيتنام الجنوبية

سياسة ((ضربني وبكى ...))

اخيرا حققت حكومة نغوين فان ثيو العميلة في سايغون ما ناورت من اجله شهورا طويلة واعلنت انسحابها من محادثات باريس التى كانت تهدف لوضع اتفاقيات باريس للسلام في فيتنام موضع التنفيذ . وفي هذه الاثناء استمر تدهور الموقف في فيتنام الجنوبية في اعقاب ، الاعتداءات التي شنتها قوات سايغون على المناطق المحررة .

والواقع ان حكومة ثيو (التى كانت تعارض اساسا اتفاقيات باريس التى اجبرت الامبريالية الاميركية على توقيعها) وتعتبرها هزيمة سياسية كبيرة لها ، من شانها ان تمهد امام تحرك الثوار لرمي ثيو وزمرته في مزبلة التاريخ . ولذلك فانها بدات منذ عام كامل بالقيام بشتى المناورات والاحابيل التي تكفل لها التنصل من الاتفاقيات والقاء مسؤولية ذلك على جبهة التحرير الفيتنامية ، فكان ان تعرقلت المحادثات حول قضية انشاء المجلس السياسي الموحد في فيتنام الجنوبية الذي تنص اتفاقيات باريس على انه سيشرف على الانتخابات الحرة في البلاد ، وضربت عرض الحائط بالقرار القاضي بالافراج عن السجناء السياسين ، وعمدت بدلا من ذلك الى اعتقال عشرات الالاف من المواطنين الفيتناميين المؤيدين للثورة وحتى المحايدين . وبعد اشهر من الحملات ، الفاشلة ضد المناطق المحررة ، اخذت تصدر بيانات فضفاضة تتهم فيها الثوار بشن الهجمات على المواقع الحكومية .

وهكذا عطلت حكومة سايغون العميلة اتفاقيات باريس خوفا من ان يؤدي تطبيقها الى مجابهة سياسية مع الثوار الفيتناميين ليس بمقدورها الصمود في وجهها ، ثم اعلنت اخيرا في الاسبوع الماضي انسحابها من محادثات باريس « بسبب انتهاك جبهة التحرير الفيتنامية للاتفاقيات » !!

ولكي تضمن زمرة ثيو انقطاع كل صلة لها بالتسوية السياسية في البلاد ، اصدرت قرارات بالغاء التسهيلات والامتيازات التى نالها الثوار في اتفاقيات باريس والتى تضمن لهم حقوق عقد مؤتمر صحفي في سايغون اسبوعيا وتأمين اتصالات مباشرة برية وجوية مع مقر قياداتهم ، ثم جاءت الخطوة الاخيرة بتجميد اعمال اللجنة الدولية للمراقبة والاشراف ، وحث الوفدين الايراني والاندونيسي في اللجنة على العمل بشكل كامل لصالح المزاعم والادعاءات ، السايغونية .

الثوار يلقنون العملاء الهزائم

في ظل هذه التطورات ، ظنت زمرة سايغون ان الاجواء قد خلت لها لكي تستعيد انفاسها قليلا من الضغوطات السياسية والايديولوجية التى يبذلها الثوار منذ عام واتبعت ذلك بسياسة « الهروب الى الامام » عسكريا .. الى المناطق المحررة ، وقد ادت هذه السياسة الى تدهور الموقف العسكري في فيتنام الجنوبية . فقد ايقنت جبهة التحرير الفيتنامية ان لا سبيل لردع مناورات عصابة سايغون واعتداءاتها سوى بتصعيد الكفاح المسلح ضد القوات العميلة .

وقد بدا الثوار الفيتناميون قبل ايام بتقويض ركائز المعتدين السايغونيين ودارت معارك واسعة النطاق على مقربة من سايغون .. وفي باقي فيتنام الجنوبية .

ففي ١٦ ايار ، شن الثوار هجمات بالصواريخ وقذائف المورتر على المنشآت العسكرية السايغونية في مدينة « هيو » عاصمة الاباطرة السابقة . وفي نفس اليوم دخلت قوات التحرير قريتين على بعد ٢٥ ميلا الى الشمال من سايغون دون مقاومة ، بعد ان لاذت القوات العميلة بالفرار ...

وفي ١٧ ايار ، اعترف ناطق سايغوني ان قاعدة « داك بيك » التى تقع في الهضاب الوسطى قد سقطت بايدي الثوار بعد قتال ضار استمر ٢٤ ساعة .

كما اعترف الناطق ايضا ان جنود الحامية الذين يبلغ عددهم ٣٥٠ جنديا قد « اعتبروا في عداد المفقودين »

□ ونحو ١٩ ايار ، هاجم الثوار الفيتناميون مستودعات الوقود في ضواحي سايغون واشعلوا فيها الحرائق والتهمت النيران ثلث مخزون قوات العملاء من الوقود وهذه هي المرة الثانية التى يدمر فيها الثوار مستودعات الوقود السايغونية ، اذ سبق لهم ان قاموا بعملية مماثلة في كانون الاول الماضي .

□ وفي ٢١ ايار تابع الثوار تقدمهم نحو المقر العام السابق لفرقة الفرسان الاميركية الاولى الى الشمال من سايغون ، بالرغم من الجهود اليائسة التى بذلتها عصابة ثيو لوقف تقدمهم .

□ ولا زالت العمليات العسكرية الجريئة تتوالى ، مكبدة العدو افدح الخسائر . وعلى الاخص ، تشديد الحصار على عاصمة الحكم العميل انطلاقا من « المثلث الحديدي » حول سايغون الذي يتكون من مناطق تغطيها الادغال . وتدور رحى معارك طاحنة حول مدينة تبعد ٤٠ كيلو مترا الى الشمال من سايغون ، يتوقع المراقبون سقوطها القريب بيد قوات الثورة .

الامبريالية الاميركية تتحرك ..

وخلال هذه التطورات ، اخذت الامبريالية الاميركية تتحرك سريعا لتعزيز حكمها العميل المشرف على الانهيار ، فقد اصدر نيكسون قرارا بمضاعفة المساعدات العسكرية لعصابة ثيو ، وبدأت الطائرات الاميركية الضخمة من طراز « غلاكسي » بنقل اسلحة جديدة الى سايغون .

هذا وقد اصدرت جمهورية فيتنام الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني الفيتنامية بيانا اعتبرت فيه ان النشاطات الاميركية تشكل خرقا فاضحا لاتفاقية باريس ،وفضحت كل دور عصابة ثيو في تخريب هذه الاتفاقية .

في المناطق المحررة من فيتنام : الفلاحون يزرعون الأرض .. بالسنتمتر !

في فيتنام .. الانتاج ترافق منذ وقت طويل مع حمل السلاح . والواقع ان العمل في الحقول او المصانع يتطلب في بعض الاحيان شجاعة وذكاء تماما كما الامر في المعارك . وهذا يعود لسبب بسيط هو ان ترسانة القنابل الاميركية فتحت الثغرات الجهنمية على الارض الفيتنامية الطيبة ولان المراكز الاقتصادية في المناطق المحررة تتعرض على الدوام للغارات الجوية والاعتداءات البرية .

ولا يزال بوسع المرء ان يتذكر انه خلال الفترة بين ١٩٦٥و١٩٧٢ ، القي ١٥ مليون طن من القنابل على الهند الصينية ، فيما نالت فيتنام وحدها ضعف ما اسقط من قنابل خلال الحرب العالمية الثانية كلها .. كما لا يزال بمقدور المرء ان يستعيد كلمات مجرمي الحرب الاميركين الذين كانوا يهددون باعادة فيتنام الديمقراطية بقنابلهم الى العصر الحجري.

ومن سوء الحظ ان العمل المنتج في جنوب فيتنام في هذه الايام مايزال يكلف الكثير من الدماء . حقا ان الموت لم يعد ينزل فجأة من السماء .. بيد انه انتقل الى الارض ، فهو بين الاعشاب او على الطريق .. والشجاعة والذكاء ضروريان الان اكثر من اي وقت مضى .

وفي احد الايام ، زار فريق صحفي المناطق المحررة في مقاطعة «كوانغ تري» ، وخلال وجوده هناك دوى انفجار في الحقول القريبة ، وتبين بعد ذلك ان فلاحا يروي الارض بعرقه قد ارتطم بلغم ونقل على جناح السرعة الى المستشفى .

النضال الصامت والعنيف

ومع ذلك فان المعركة من اجل اعادة البناء لم تتوقف .. ولن تتوقف ، بل انها تندفع الى الامام بمعدلات مذهلة بالرغم من خطر زرع السكان ستة الاف هكتار ، هذا بالاضافة للفلاحين ، هو الطريق الوحيد .

ان الحرب قد دمرت المحاصيل والعديد من القرى قد مسحت من الوجود ، وتحولت مساحات واسعة من الحقول الى مناطق جرداء . ومن الواجب الان جعل الارض تفيض بخيراتها ثانية لاطعام الشعب ، وفي سبيل ذلك ، لا توجد عقبة لا يمكن تخطيها .

.. في احدى القرى قرب ما كان يسمى في الماضي «بخط ماكنمارا» ، اجتمع الفريق الصحفي بفلاح في متوسط عمره يدعى «دانغ فان سان» ، كان قد فرغ هو وزوجته لتوهما من تمهيد ارض مساحتها ٤٩٥٠ متر مربع ليزرع البطاطا الحلوة .. كما كان قد فرغ ايضا من اكتشاف تسعة الغام في الارض !

« حسنا .. وماذا يمكن ان يخيفنا اكثر من الالغام ؟ ومع ذلك فاننا سنتابع الزراعة لاننا بحاجة للارض » .

ويضيف «دانغ» قائلا «والان هل اراني تعبا . لقد تعودنا على كل المخاطر وانتهى الامر » .

وبالرغم من ان خبراء تعطيل الالغام التابعين لجبهة التحرير الفيتنامية يستخدمون اجهزة خاصة لاكتشاف الالغام قبل فلاحة الارض .. الا ان بعض الالغام تستطيع الافلات من هذه الاجهزة ، ولذلك يضطر المزارع الى فلاحة أرضه بتقسيمها الى قطع صغيرة للغاية لا تتعدى مساحة القطعة منها العشرين سنتمترا ويقوم بسبر غور هذه القطع بواسطة العصي .

ان هذا النضال الصامت ولكن العنيف قد اعطى ثماره اخيرا : فالاف الهكتارات من الارض قد اكتست بالخضار ثانية في المقاطعة .. بعد ان كانت في العام الماضي فقط حقولا تشكل ملعبا للرياح .

وما يجري في مقاطعة «كوانغ تري» يجري في باقي المناطق المحررة في جنوب فيتنام . وفي الاحصاءات التي نشرت عن نتائج النضال الانتاجي لعام ١٩٧٣ .. كانت الارقام كالتالي:

□ في مقاطعتي «كاو نانغ» و «دوين هاي» ، زرع السكان ستة الاف هكتار ، هذا بالاضافة الى زيادة عدد المواشي الى عشرات الالاف من رؤوس الابقار والخنازير .

□ خلال الشهور الثلاثة الاخيرة ، زرع سكان مقاطعة «كوانغ نام» نحو الف هكتار من الارز والاف الهكتارات من الحبوب الاخرى. وفي مقاطعات «ثام كي» و «تانغ بينه» و «كي سون» ، زادت المحاصيل بنسبة ٣٠ بالمائة عن الرقم المحدد .

□ في منطقتي «لونغ مي» و «فانغ هيب» ، استمرت زراعة الارض بالرغم من الاعتداءات الوحشية . وتم في «لونغ مي» وحدها زراعة ٢٠ الف هكتار .

□ منذ توقيع اتفاقية باريس ، تلقى اكثر من ٤٠ الف مواطن في مقاطعة «بن تري» عناية طبية مجانية . وتم تلقيح اكثر من ٥٠ الف مواطن اخر . وتقوم الفرق الطبية الجوالة التابعة لجبهة التحرير بزيارة القرى المختلفة يوميا تقريبا .

كمبوديا هل يأكل النظام نفسه ؟

عرفت كمبوديا في الاسبوع الماضي تطورات سياسية هامة. اذ قدم اربعة وزراء من الحزب الجمهوري استقالتهم من الوزارة التي تضم تسعة وزراء وذلك بعد ان فشلت الشرطة في اقتحام المدرسة التي احتجز فيها الطلاب وزير التربية ومساعده . وكان الطلاب قد اعلنوا منذ اسابيع عديدة اضرابا نقابيا تحول فيما بعد الى اضراب سياسي طالبوا فيه باسقاط الحكومة واطلاق سراح خمسة من رفاقهم احتجزتهم الشرطة لتنظيمهم الاضرابات .

وتأتي هذه الاضطرابات السياسية في وقت تتأكد فيه سيطرة الثوار الكمبوديين على معظم مناطق البلاد ويحكمون فيه الخناق على العاصمة ، ويمتنعون عن اقتحامها خوفا على مواطنيهم الابرياء .

ايطاليا : الى متى الارهاب الفاشي الاسود ؟

منذ ان حقق اليسار الايطالي انتصارا باهرا على قوى الظلام والرجعية في استفتاء الطلاق ، وهذه القوى تحاول الالتفاف على هذا الانتصار بواسطة فرض سياسة التوتر ومنع اليسار من قطف ثمار انتصاره .

وضمن هذه المحاولات قام بعض الفاشيين بوضع قنبلة شديدة الانفجار في ساحة كان اليسار قد اعلن اعتزامه اقامة مهرجان ضخم فيها بمناسبة الانتصار على الفاشية .

وادى انفجار القنبلة الى وقوع حوالي عشرة قتلى وثلاثين جريحا من الحضور .

وجاء الرد من قبل اليسار بمستوى الجريمة فاعلنت الاحزاب والنقابات اليسارية اضرابا عاما لمدة اربع ساعات ، وقد نجح الاضراب العام نجاحا كاملا واستطاع اليسار ان يحشد في مسيرة التشييع حوالي نصف مليون مواطن جاؤوا يستنكرون هول الجريمة وفظاعتها .

وامام هذا المد العارم ، لم يكن بوسع الديمقراطية المسيحية سوى ذرف دموع التماسيح واعلان الحزن على الضحايا وشجب العناصر التي تحاول تصديع أسس النظام .

وهنا لم يجرؤ قادة الديمقراطية المسيحية على تسمية هذه العناصر ، التي برهنت كافة التحقيقات انها مسؤولة عن غالبية الاعمال الارهابية منذ ١٩٦٨ ، وتجيء خشية القادة الديمقراطيين المسيحيين في وقت تعم فيه ايطاليا نقمة عارمة على مثل هذه الاعمال ، وعلى المسؤولين الفعليين عنها ، اي على قادة الديمقراطية المسيحية الذين يشكلون في الجيش والادارة الغطاء الفعلي للفاشيين والذين تحالفوا معهم في المعركة « الجاهلية » ضد القانون الذي يبيح الطلاق .

في الاورغواي : اسلوب فاشي مبتكر لمكافحة الفكر التقدمي

في التشيلي ، عند قيام الحكم الفاشي العميل ، جمع العسكر الكتب الماركسية والتقدمية والليبرالية ودواوين الشعراء المناهضين للدكتاتورية والاستعمار ، واحرقوها في الساحات العامة .

أما الحكم الدكتاتوري الفاشي العميل في الاورغواي ، الذي اعلن حل كل الاحزاب السياسية في البلاد ، فقد اكتشف وسيلة اكثر طرافة لمكافحة الفكر التقدمي . ففي مطلع هذا الشهر ، صادر الجيش مئات الاطنان من مؤلفات ماركس وانغلز ولينين والكتاب التقدميين المحليين ، ونقلوها الى مصنع لعجين الورق ليجري تحويلها الى ورق ابيض ...

الكلمة الحرة تخيفهم .. رغم بنادقهم ومدرعاتهم ومدافعهم ... البعض يحرقها مثلما كان الاقدمون يحرقون ثياب المصابين بالبرص.. حتى لاتتفشى « الجراثيم » . والبعض الاخر ، وهو « الاذكى » ، يحتفظ بالورق ، لتطبع عليه حثالة فكره الحاقد النتن ة

مدن ملونة

قصة بقلم : فاروق وادي

(١)

ولقد كان عبد الاله بن عبد الله ، مثل كل الرجال الطيبين، يحب الارض والوطن ، وكان سعيدا فهو يضع الاشياء التي يحبها في ركن دافيء من قلبه ، ينام ، وكل شيء داخل القلب يخفق .

لم يكن عبد الاله بن عبد الله اميرا ولا شيخا جليلا ، وما حمل سيفا ولا رمحا ولا خاض معارك . كان رجلا يمتلك ارضا صغيرة ككف طفل .. يطحن يومه وهو يعمل في الارض . وجهه دائما يقطر طيبة ، واذ يهمي السحاب يمتليء صدره بتلك الرائحة التي تغرق بدنه بخدر ناعم، فيردد : ((ولا لذة الخمر والنساء)) ويبتسم .

كان دائما يبتسم .

وكان يبدو سعيدا ، فهو يحب الارض والوطن .

وما تصلب جسد عبد الاله طويلا امام الالواح المدرسية الا سنوات قليلة ، يستطيع عدها على اصابع يد واحدة دون ان تنتهي، لكنه تعلم كيف يكتب اسمه ، وبضع كلمات قليلة ، وتعلم الجمع والطرح، وهو ما زال يحفظ بيتا واحدا من الشعر يقول دائما ، وفي كل مناسبة ((وطني لو شغلت بالخلد عنه)). ويتوقف .

كلما ردده امام احد يتوقف . ينتظر ممن يقف قبالته ان يكلمه . وعندما يمط الصمت جسده ثوان قليلة، يضيق عبد الاله ذرعا ، فيكلمه بنفسه .

لم يكن هو يحفل بالشعر، لكنه يحفظ هذا البيت جيدا . كان يحفظ القصيدة كلها ، لكن الايام تمحو الشيء الكثير ، محت من ذاكرته كل القصيدة وتبقى هذا البيت الذي يردده دائما .

ـ ((الشعر يا عبد الاله تغير . لم يعد ما تقوله شعرا)) .

قالها شاب ينوي السفر ، فحاول عبد الاله ان يفهم .. وعندما فهم.. لم يصدق . ولانه لم يجد جوابا اكتفى بأن لا يصدق ، وان يبتسم .

كان دائما يبتسم .

وكان يبدو سعيدا ، فهو يحفظ بيتا واحدا من الشعر .

(٢)

لكن ليلة غريبة ، سقطت بكل ثقلها على جسد النائم عبد الاله بن عبد الله . في تلك الليلة ، احس ان قلبه يتمزق وبدنه ينشق وينحفر فيه ثقب كبير .

لم يصدر عن عبد الالهالا انين حارق، وبكت جدران الغرفة حزنا موجعا . وعندما تثاءبت عيناه ، كانت الشمس في الخارج تملأ الدنيا صراخا .

تطلع عبد الاله من خلال الثقب المحفور في صدره ،. فرأى قلبه في تلك اللحظة مغارة حمقاء تبتلع في داخلها عتمة داكنة ، وعندما رفع وجهه ، ارتطمت نظراته بالحديد المتشابك، فانكسرت عيناه ، وعرف الحزن .

(كان الوطن ، في تلك الليلة ، قد سرق من قلب عبد الاله وتحول الى قضبان).

ولما لم تكن سواعد عبد الاله من ذلك النوع الصلب الذي طالما حلم به عندما كان طفلا ، فقد اكتفى بأن يستعير من الاطفال حزنهم ، ويبكي بحرقة .

(٣)

عندما جاءوا في الصباح ، صادروا فأسه ، ومنعوه من السفر .

في ذلك اليوم ، سار عبد الاله في شوارع المدينة الدبقة . كان الدم يملأ الشوارع . تسللت الى انفه روائحكريهة . كانت البيوت متداعية والجدران مشققة، ينز من عيونها دمع شديد الزرقة .

ولقد اصبح للمدينة منذ ذلك اليوم وجه طفل سرقوا منه الفرح ، فبدا رماديا ، شديد القتامة

(٤)

منذ ذلكاليوم ، واقدام عبد الاله بن عبد الله تذبح نهارات طوال على اسفلتات المدينة الدبقة ، واذ تلتقي نظراته الدائخة بواجهة احدى شركات السفر ، يقفز الى الرصيف مثل قط مطارد، ويقف،يسمر قدميه على الارض ، يثبت عينيه ، فينطبع وجهه على الزجاج الصقيل الذي يخبيء خلفه صورا كثيرة ملونة لمدن تتألق بالضوء ، والى جانب الصور تنتصب نماذج خشبية انيقة لطائرات فخمة ، زاهية الالوان .

وبينما هو يحدق ، ذات مرة ، بتلك الاشكال ، انسلخت عيناه عن وجهه ، وهربت في المدن التي امامه ، فلحق بها ، واندس في الاضواء الصاخبة . طاف شوارع عريضة، تضج بالالوان . دخل بيوتا واسعة ، وضاجعنساء كثيرات ، تفوح اجسادهن بعطر لذيذ .

وعندما عادت عيناه الى وجهه ، احس بخيبة كثيفة تهرس جسده .

(٥)

ثمة فكرة طفولية جالت في رأس عبد الاله بن عبد الله قبل ان يهم بمغادرة المكان .. ((سوف اسرق هذه الطائرة ، وبها اغادر هذه المدينة الى مدن اخرى ..ملونة)).

حينئذ ، احس عبد الاله باصابع صلبة تنغرز في كتفه وتجذبه بشدة . وعندما سيق الى حجرة معتمة فيمكان قصي ، وقف امام رجال لهم وجوه مسكونة بغبار رمادي .

قال احد المحققين بلهجة واثقة :

ـ ((انت متهم بمحاولة الهرب !))

ـ ((اقسم يا سيدي انني لم احاول)) .

تساءل اخر :

ـ ((اذن ، لماذا كنت تفكر بسرقة تلك الطائرة ؟)) .

بصوت خافت ، اجاب عبد الاله :

ـ ((هي مجرد فكرة)) .

صاح احد المحققين كمن يقبض على شيء :

ـ ((سجلوا .. سجلوا .. اذن كان ذلك في نيته)) .

ورد اخر بحكمة :

ـ ((ثم ان الاعمال بالنيات)).

تهامس الرجال ، ثم تساءل احدهم بتهكم :

ـ ((الا تعرف بأنك ممنوع من السفر ؟))

ـ ((اعرف ذلك .. واعرف ان فأسي قد صودر)) .

ـ ((وتقر انك بنواياك الشريرة هذه انما تخالف النظم والقوانين ؟)).

ـ ((اقر .. لكن فأسي صودر))

ـ ((وتتعهد بأن لا يراودك هذا التفكير مرة اخرى ؟)) .

تردد قليلا ، ثم قال :

ـ ((اتعهد .. لكن فأسي ..)) .

ـ ((وتوقع على ذلك ؟)).

ـ ((اوقع .. لكن ..)) .

وعندما ارتسم اسمه في ذيل الصفحة ، اخلوا سبيله . وعادت اقدامه التعبة تضرب ارصفة المدينة بخطوات تنتحب بصمت .

(٦)

ولقد حرص عبد الاله بن عبد الله، وهو عائد الى بيته ، ان يشيح بعينيه عن واجهات شركات السفر ، لئلا يعود الى رأسه ذلك الخاطر الطفولي الغريب .

عندما وصل ، كانت العتمة قد تسللت الى زوايا غرفته وطمست الاشياء الصغيرة التي تحتويها . وقام متكاسلا واشعل القنديل تذكر حكاية عتيقة كانت ترويها امه عندما كان طفلا يحلم بغزارة ، فامتلأ صدره بفرح عريض ، وسبحت في عيونه احلام مزركشة .

برفق ، مد أصبعه ، ومسح طبقة الغبار الرقيقة عن جسم القنديل ، وفجاة، تفجر في المكان صوت صاخب ، وبرز رجل عملاق (.. تماما ، مثلما كانت تصفه امه) ، رأسه يكاد يصطدم بسقف الغرفة ، ووجهه شفق مشتعل .

كان الرجل العملاق قد احس بالروع الذي دب في قلب عبد الاله فربت على كتفه بحنان :

ـ ((لا تخف ، فانا قد جئت لخدمتك)) .

كان الخوف ما يزال يلجم لسان عبد الاله بحبال مجدولة باحكام ، فابتلع لعابه بعسر، وجاهد في اخراج كلمة من حلقه :

ـ ((لخدمتي ؟)) .

ـ ((نعم .. اطلب ما تريد)) .

صهل في اعماقه سرور مفاجيء ، فأخذت الكلمات تسيل على لسانه بفرح :

ـ ((هذا كثير .. كثير . وكل ما اطلبه سوف يتحقق ؟)) .

ـ ((نعم ، فما عليك الا ان تأمر)) .

طافت عيون عبد الاله في ارجاء الغرفة وتساءل :

ـ ((حتى لو طلبت قصرا منيفا اسكن فيه بدلا من هذه الغرفة الكريهة ؟)) .

ـ ((ستجده قائما بعد دقائق .. في المكان الذي تريد)) .

ـ ((ولو اردت كنوز الارض كلها ؟))

ـ ((ستجدها امامك .. بعد لحظات)) .

صمت قليلا ، ثم قال بخجل تعلمه منذ الصغر:

ـ ((وحتى لو رغبت بكل نساء الدنيا ؟))

ـ ((سيأتينك على ظهورهن .. عرايا)).

ـ ((وماذا لو طلبت ان اكون ملك الدنيا باسرها ؟)) .

ـ ((سيكون لك الملك بغير منازع)) .

فجاة ، تذكر شيئا ، واطرق طويلا ، ثم قال بصوت يشبه الاستجداء :

ـ ((يا سيدي .. اريد فقط ، فقط، فأسا ، او تصريح سفر)) .

ولقد ظل عبد الاله بن عبد الله زمنا طويلا ، منذ اللحظة التي توارى فيها الرجل العملاق ، يعود الى حجرته في كل مساء ، يستجمع حكاية ممزقة كانت ترويها امه عندما كان طفلا ، ويفني ليله يمسح الغبار عن القنديل .

وفي كل مرة ، كان يغفو بعد اعياء واصابعه ما تزال تتحرك على الجسم الزجاجي .

ويقال ، ان عبد الاله بن عبد الله لم يكف عن ذلك ، الا بعد ان صار يحلم في كل ليلة بأنه يسير طليقا في طرقات مدينة يعرف كل شوارعها وارصفتها ، ويعرف كل الوجوه والمحلات والاشجار . مدينة ملونة، زاهية الالوان ، فيها فؤوس كثيرة، وليس فيها شركات سفر .

عمان ، كانون اول ، ١٩٧٢

الحصار

لمحمد العبد الله

١ ـ البحر يحاصره الزبد الابيض
والارض حاصرها الماء
هذي السماء
محاصرة بالعيون الحزينة
كانت دروب المدينة ـ سلسلة ـ
والمقاهي ـ يحاصرها مطر الانتظار ـ
تحاصرني بالوجوه الحزينة
اني احبك ـ جلدي يحاصرني ـ
تمشين كالقهوة في الدم
... ثم تجيئين مثل جناحين فوق
خطوط الحصار ،

٢ ـ لقد انبتت شوكها الارض
كيف أؤجل اقدامك الحافيان ؟ وكيف
انالك ؟

اني اريدك
صار انتظارك شيئا من الجسم
صارت مواعيدك شيئا من اليوم مثل
الشتائم والاكل
وجهك مثل مصافحة الاصدقاء أليف
لقد ادمنت ليلتها الارض
كيف أؤجل لون عيونك ؟
٣ ـ اشدك كاليقظة ـ والحلم احلى ـ
فينحسر الخوف عنك

والبسك الحلم ... فلا احتويك .
٤ ـ لقد اتقنت موتها الارض
كيف تجيئين دون موسيقى ؟
وكيف تكونين دون احتفال ؟
اكاد اصدق ان احتضانك سهل
كشيئين يلتقيان
اكاد اصدق ان البحار مياه ملونة وان
السماء حواء

وان الزمان بلا عينين
لقد فسروا عينيك في صفحة، في كتاب
وقالوا تموتين حسب الظروف ...
تحبين حسب الظروف ... تخونين
حسب الظروف ،
وقالوا ابيت شيئا سخيفا اذا ما
صمت امامك مثل التلاميذ
قالوا بأنك عادية مثل بنت
واني قديم كشاعرة .
وقالوا .....
لقد اتقنت موتها الارض
وانت طبيعية مثل عشب البراري
وقالوا بأن الطبيعة شيء قديم .
٥ ـ يعلمني وجهك غضبا داخليا
يفتحمثل الجنين
فأحملك ... ان لي موعدي
ان كل الوسائط بيني وبينك ساقطة
ان لي موعدي
ان كل القصائد بيني وبينك ساقطة
ان لي موعدي
ان بيني وبينك موتا طويلا كضحك
طويل

يعلمني وجهك فرحا داخليا
فأرتكب الشعر
صارت يداي جناحين ، عيناك نافذة
للرحيل .

٦ ـ ولا وقت لي
الزمان : بين خطوط الحصار انتظار
المكان : ملعب
والقلب مثل الكرة .
وانت تريدين حزني
كبنت تكسر العابها ثم تبكي
فأحتار : انت أم الحزن لي
لقد اقفل القلب ابوابه ،
ان هذا السكون بكاء
ولا بد منك
سمعتك تبكين في داخلي .. لابد منك
سمعتك ... آتية مثل وقت يجيء
سمعتك هذا السكون انتحار بطيء
ولا بد منك
اخرجي
اخرجي
اخرجي

محمد العبد الله .

تراتيل فلسطينية

وصلت الباب الثقافي في «الحرية» هذه القطعة الشعرية « تراتيل فلسطينية » من شاعرة شابة من الاراضي المحتلة . مهداة الى ابطال عملية معالوت ـ ترشيحا .

كان يا ما كان ....

الترتيل الاول (النبوءة)

مع بدء التاريخ ، قرأت العرافة في سطور غيبية كما تقول الاساطير ، ثم هللت:
((في ارض قدسية
وفي زمن يدعى القرن العشرون
بعد سني الجدب والشقاء
سيأتي الطفل الموعود ... يأتي ومعه طوافو
الخير والمحبة
كل نساء هذي الارض ستشارك في ولادته .))

الترتيل الثاني (الحمل)

تحققت النبوءة في القرن العشرين
كل امرأة في البلاد احست ببوادر حمل مفاجيء
كان الوحام على حباب زيتون الجبل وليمون
الساحل
تكورت البطون
وبعد الفترة الكافية لنمو الطفل الموعود ،
أحست النساء بآلام المخاض ...

الترتيل الثالث (الولادة)

الولادة طبيعية وسهلة
اطل الطفل ... اجمل من كل اطفال الدنيا
البسته العذارى الثوب المنسوج من خيوط
الفجر
يا فرحة الجميع بالطفل الواحد
جاء ومعه الامل الكبير ..

الترتيل الرابع (البشرى)

المهرجانات تقوم
لم يعد ناس الارض كما كانوا
تفتحت العيون المغمضة
استقامت الظهور المحنية
الكل يغني الاناشيد القديمة
فالكبار امهات واباء الطفل الواحد
والصغار اشقاؤه وشقيقاته

الترتيل الخامس (القتل)

غضبت الهة الحرب وعقدت اجتماعا طارئا
ثم صدر الحكم :
((نقتل الطفل المولود ،
وبموته .. تفقأ العيون التي تفتحت ، وتخرس
الالسنة المنطلقة ، وتشد الظهور التي استقامت
للاسفل تماما كما كانت قبل الميلاد .))
وبعد صدور الحكم ،
بعثت الهة الحرب مندوبا سرق الطفل من
كل البيوت ،
ثم ...
طعنوه في القلب ، ولكن !

الترتيل السادس (ايضا الولادة)

لما ووريت الجثة المضمخة بالدماء المنزوفة
التراب
انزرع الدم القدسي في الارض القدسية ،
انزرع ومعه بذور الدورة الجديدة ،
اعراس الدم تقوم ...
فالطفل المقتول سيعود ...
لان الدورة ليست عقيمة .
فكما نبتت شقائق النعمان من دماء عشتروت
سيولد اطفال جدد من دماء الطفل الواحد
وتتحقق نبوءة العرافة .

الترتيل الذي يحمل كل الارقام

كان يا ما كان ...
بل سيكون
سيكون الخصب وملايين الاطفال !

ب . ح .

المهرجان الشعري الأول في الجامعة اللبنانية :

مواهب شابة وشعر وطني

بدعوة من مجلس فرع الاتحاد في كلية الاداب احتفل بالمهرجان الشعري الاول نهار الجمعة ٣١ أيار ، وكانت اقامة هذا المهرجان دعوة من الفرع لتكريس هذه التظاهرة الشعرية سنويا، كي تشمل وتحتضن وتشجع المواهب الابداعية في كل كليات ومعاهد الجامعة الوطنية .

اشترك في المهرجان حوالي ٢٥ شاعرا وشاعرة يمثلون اغلبية كليات الجامعة (الاداب التربية ، الحقوق ، العلوم ...) وقد اشرف ادونيس ، ميشال عاصى ، ميشال سليمان، واسعد علي على نتائج المهرجان ، ووقفت اللجنة في تقييمها عند الشعراء : كاتيا سرور (العلاقة) ، هدى بركات (بطاقة الى حبيبي عن ذاكرتي الليل والنهار) ، غسان شربل (حين ادرك لغته) ، محمد العبد الله (الحصار) وعلي الشامي (التأبين الذاتي).

ونوهت اللجنة بالشعراء : كمال طربيه ، طنوس ابي سليمان، شاليطا مطر، طنسي زكا، جورج الحاج ، محمد كعيعاتي ، عصام دغلس انطوان طوق .

وقد اتى هذا المهرجان ونتائجه ليؤكدا جملة من المسائل :

□ اغلبية القصائد عبرت بصدق وبقدرة على التعبير عن هواجس وتطلعات ملتزمة في اطار صراعاتنا الاجتماعية والوطنية .

□ ابتعاد عن اشكال التعبير الجامدة (الوزن ، القافية ، التراكيب الشعرية ...)

ان نجاح هذا المهرجان يعزز الثقة بالطاقات والمواهب المتفتحة ، ويدفع بكل القوى المدافعة عن الثقافة الوطنية لان تكرس هذه التظاهرة كتظاهرة سنوية دائمة شعرية ابداعية وطنية .

الجبهة الديموقراطية

لتكن ذكرى ٥ حزيران حافزاً لمواصلة النضال من أجل دحر العدوان

تستقبل الشعوب العربية ذكرى ٥ حزيران وقد حققت انجازات عظيمة على طريق النضال من اجل دحر العدوان الاسرائيلي والتحرر من الامبريالية . لقد شهدت السنة الماضية انتصارات تشرين الوطنية الباهرة كما شهدت تصاعد النضال الجماهيري داخل المناطق المحتلة وتصاعد الكفاح المسلح البطولي الذي تشنه المقاومة الفلسطينية والذي اثار الرعب والارتباك في صفوف العدو على نحو لم يسبق له مثيل من قبل .

ورغم اشتداد حدة الهجمة الامريكية — الاسرائيلية التي تستهدف فرض تسوية تصفوية تبدد القضية الوطنية للشعب الفلسطيني ، ورغم ان بعض الانظمة الرجعية واليمينية العربية تنساق اكثر فاكثر في مخطط الحل الامريكي وفي تمهيد الطريق امامه ، رغم ذلك فلقد تمكن النضال الوطني العربي ان يفرض على العدو وحلفائه الامريكيين تراجعات بالغة الاهمية، واصبح يتضح يوما بعد يوم ان بامكان القوى الوطنية العربية ان تكسر طوق التسوية الاستسلامية الامريكية وان تملي انجاز الاهداف الراهنة في انهاء الاحتلال الاسرائيلي وانتزاع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني .

ان الجماهير العربية تستقبل اليوم ذكرى ٥ حزيران وهي اكثر ثقة بقدراتها على دحر العدو واكثر تصميما على مواصلة النضال من اجل هذا الهدف ، كذلك فان الشعب الفلسطيني يرفع رأسه عاليا في هذه الذكرى وقد احرزت حركته الوطنية انتصارات باهرة وانتزعت اعتراف العالم بعدالة قضيته وتعززت اكثر فاكثر قدرته على صيانة مكاسب ثورته وارغام العدو على الرضوخ امام تعاظم نضاله من اجل حقوقه الراهنة والتاريخية .

وفي هذه الظروف ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني ليتخذ اكثر القرارات اهمية وحسما في تاريخ نضال شعبنا منذ ١٩٤٨ ، لانه قرار يرتكز بحزم على قدرة شعبنا الفعلية على صنع مستقبله وتقرير مصيره . ان المجلس الوطني ينعقد بعد اوسع حوار ديمقراطي حددت فيه ملايين الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة وفي الاردن وفي مخيمات الخارج ، موقفها الحازم الى جانب التيار الوطني الثوري الذي يدعو الى المشاركة الفعالة في نضال الشعوب العربية من اجل اجلاء العدو الصهيوني عن الاراضي العربية المحتلة والى بعث الكيان الوطني الفلسطيني على اية ارض يندحر عنها العدو في ظل سلطة وطنية مستقلة . لقد تبلورت النتائج التاريخية التي اسفر عنها هذا الحوار في النقاط العشر التي اتفق عليها قادة فصائل المقاومة بالاجماع في ١٩ ايار الماضي .

ان المجلس الوطني يطالب بالاستجابة الفورية والاجماعية لنداء الشعب الفلسطيني باقرار برنامج النقاط العشر وتوطيد الوحدة الوطنية على اساسه . ان هذا البرنامج هو القادر على زج طاقات شعبنا في المعركة ضد الحل الامريكي وسائر التسويات التصفوية ، وان بعض الاصوات الانشقاقية التي ترتفع الان ضد هذا البرنامج، بعد ان وافقت عليه قيادات فصائل المقاومة جميعا ، لا تعبر الا عن يأسها امام اجماع الشعب الفلسطيني على نبذ اوهامها اليائسة ونظرياتها الاستسلامية التي تبشر بحتمية الحل الامريكي وتدعو الى الابتعاد عن ميادين الصراع الفعال ضد هذا الحل من اجل احباطه وانتزاع حق شعبنا في اقامة سلطته الوطنية ، ان شعبنا بكافة قواه الوطنية المخلصة يستنكر ويشجب المحاولات المحمومة لهذه الاصوات التي تحاول تصديع وحدته الوطنية وتهدد بالخروج على الوحدة اذا لم يذعن الشعب لاوهامها الاستسلامية وشعاراتها اللفظية البائسة .

ان الظروف الدقيقة الراهنة تتطلب من الجميع الارتفاع الى مستوى المسؤولية وتوطيد وحدة الشعب الوطنية على اساس النقاط العشر . فمن خلال التمسك بهذا البرنامج والنضال من اجل تنفيذه يتمكن شعبنا من تعبئة كل الشعوب العربية والقوى التقدمية العالمية حول قضيته ومن متابعة التقدم على طريق النضال من اجل تحرير الاراضي المحتلة وانتزاع حق تقرير المصير .

ان امتنا العربية تواجه ذكرى الخامس من حزيران بتصميم لا يلين على تصعيد النضال من اجل انهاء الاحتلال الصهيوني واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية . وهي تدرك ان انجاز هذا الهدف المرحلي يتطلب مواصلة النضال من اجل تعبئة كافة الطاقات في ميادين النضال العسكري والسياسي ضد العدو ، وتسليح الجماهير العربية واطلاق حرياتها للتنظيم من اجل دحر العدوان ، وتوطيد وحدة الصف الوطني العربي من اجل احباط المناورات الامريكية الرامية الى طمس انجازات حرب تشرين، والعودة الى اشهار سلاح النفط وضرب وتصفية المصالح النفطية الامريكية في المنطقة ، وتوطيد وتعزيز الصداقة بين الشعوب العربية وبين البلدان الاشتراكية الصديقة . ان التفاف الشعب الفلسطيني حول برنامجه ذي النقاط العشر هو المدخل لمساهمته الفعالة في اداء هذه المهام التي سوف تكفل لامتنا العربية النصر في معركة دحر وتصفية العدوان والاحتلال .

عاشت الثورة الفلسطينية والنصر الاكيد لشعبنا

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

المزيد من الجماهير الفلسطينية تطالب المجلس الوطني بالسلطة الوطنية

الفلسطينيون في العراق : شعبنا سيقاوم محاولة اعادة اقتسامه بين اسرائيل والنظام الهاشمي وسيتابع نضاله لانتزاع سلطته الوطنية على طريق تحرير فلسطين

وجه ٣٢ من الوجوه والشخصيات الوطنية الفلسطينية في العراق برقية الى الاخ ياسر عرفات واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية طالبوا فيها بالتصدي الحازم لمؤامرات اقتسام الشعب الفلسطيني وارضه بين اسرائيل والنظام الهاشمي والعمل لبناء السلطة الوطنية الفلسطينية فوق الاراضي التي يندحر عنها الاحتلال وهذا نص البرقية التي حملت تواقيع ٣٢ وطنيا فلسطينيا :

الاخ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

الاخوة اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

تحية النضال والثورة .

اننا ننظر باهمية خاصة لانعقاد الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني الفلسطيني حيث ياتي انعقادها في مرحلة يتحدد على ضوء الموقف الفلسطيني فيها مسار ثورتنا ليس فقط في هذه الفترة بل لفترات اخرى لاحقة.

وشعبنا الفلسطيني ، وفي طليعته ثورته متمسك اشد التمسك بالمكاسب التي انجزها، وهو سيقاوم كل محاولة تجري لاعادة اقتسامه ، واقتسام ارضه بين اسرائيل والنظام الرجعي في الاردن ، مع الحفاظ على الشخصية الوطنية المستقلة لشعبنا ، مؤكدا التفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا له ، مناضلا من اجل حق تقرير المصير المستقل ، ولانتزاع سلطته الوطنية المستقلة على ارض الضفة الغربية وقطاع غزة ، وحقه في العودة الى وطنه كخطوة هامة على طريق مواصلة النضال لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

ان مجلسنا مطالب بتحديد البرنامج العملي لمهمات النضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة ، على ضوء هذه الاعتبارات ، وما يستجيب لحقوق شعبنا الوطنية .

أيضا وأيضا فلسطينيو العراق يحذرون من مؤامرات اقتسام الارض والشعب الفلسطيني ويدعون الى التمسك بالمنجزات الوطنية التي حققتها الثورة ، وتصعيد النضال لانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية الفلسطينية .

نص برقية اخرى وجهها « ٥١ » وطنيا فلسطينيا من ابناء شعبنا الفلسطيني في العراق الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يدعون فيها لاحباط مؤامرة اقتسام الشعب الفلسطيني وأرضه بين اسرائيل ونظام الملك حسين ويطالبون بالنضال لانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة :

الاخ المناضل — ياسر عرفات ..

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

تأتي الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني في مرحلة دقيقة يتحدد على ضوئها الوضع الفلسطيني راهنا ولفترة لاحقة ، وحتى يكون المجلس بقراراته وبرامجه التي يرسمها معبرا حقيقيا عن أماني وطموحات أبناء شعبنا على أرض الوطن وخارجه ، نحن ابناء الشعب الفلسطيني في تجمعات العراق نطالب مجلسكم هذا أن يحرص بقراراته على التمسك بالمكاسب الوطنية التي انجزها شعبنا ولنجهض كل محاولة تجري لاعادة اقتسام أرضنا بين اسرائيل والنظام الرجعي الاردني ، وأن تكون تعبيرا عن التفاف شعبنا حول منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا له وعن نضاله العادل من أجل حقه في تقرير مصيره بنفسه وانتزاع السلطة الوطنية المستقلة على أية أرض يجلو عنها الاحتلال كخطوة هامة على طريق مواصلة النضال لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ..

ابناء الشعب الفلسطيني في العراق

يناشدون المجلس الوطني النضال لانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية المستقلة ..

وجه نحو « ٥٢ » من طلبة وابناء الشعب الفلسطيني في العراق برقية الى الاخ ياسر عرفات واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أعلنوا فيها أن الشعب الفلسطيني سيقاوم كل محاولة تجري لاعادة اقتسامه واقتسام أرضه بين اسرائيل والنظام الهاشمي ، ودعوا الى النضال لانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة وفيما يلي نص البرقية :

الاخ رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

الاخوة أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ..

تحية النضال والثورة : —

اننا ننظر باهمية خاصة لانعقاد الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني حيث ياتي انعقادها في مرحلة تتحدد على ضوء الموقف الفلسطيني مسار ثورتنا ليس فقط في هذه الفترة بل لفترات اخرى لاحقة .

وشعبنا الفلسطيني وفي طليعته ثورته متمسك أشد التمسك بالمكاسب التي أنجزها وهو سيقاوم كل محاولة تجري لاعادة اقتسام أرضه بين اسرائيل والنظام الهاشمي الرجعي ، مع الحفاظ على شخصيته الوطنية المستقلة ، مؤكدا التفافه حول منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا له ، ومناضلا من اجل حق تقرير المصير المستقل ، ولانتزاع سلطته الوطنية المستقلة على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة وحقه في العودة الى وطنه كخطوة هامة على طريق مواصلة النضال لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ..

ان مجلسنا مطالب بتحديد البرنامج العملي لمهمات النضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة على ضوء هذه الاعتبارات وبما يستجيب لحقوق شعبنا الوطنية ..

الفلسطينيون في الجزائر : « لا للاحتلال ، لا لعودة النظام الهاشمي ، لا للتسوية الاستسلامية التصفوية ، نعم لحق شعبنا في تقرير مصيره وممارسة استقلاله الوطني على ارضه »

وجه (٧٥) مهندسا ومعلما وطالبا فلسطينيا يعملون في الجمهورية الجزائرية برقية الى المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اعربوا فيها عن ثقتهم الكاملة بهما وطالبوا القيادة الفلسطينية متابعة النضال لانتزاع حق تقرير المصير وممارسة السيادة الوطنية الكاملة على الاراضي الفلسطينية التي يندحر عنها الاحتلال الاسرائيلي وفيما يلي نص البرقية :

الاخوة اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني

الاخوة اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

نحن الفلسطينيين العاملين بالجمهورية الجزائرية في مناطق بوفاريك ومفتاح ، اولاد موسى ، واولاد المغربي

١) نؤكد لكم من جديد ثقتنا ومساندتنا بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا في داخل الوطن وخارجه .

٢) نطالبكم بتحمل مسؤولياتكم التاريخية ازاء شعبنا في كافة اماكن تواجده باتخاذ القرارات الوطنية الايجابية التي تستجيب لمطامع شعبنا في هذه المرحلة من نضالنا الوطني ضد الصهيونية والامبريالية وعملائها .

٣) نطالبكم بتحديد الحلقة المركزية لصراع شعبنا وثورته في الظروف الراهنة والتي تتمثل في « لا للاحتلال، لا لعودة النظام الهاشمي ، لا للتسوية الاستسلامية التصفوية ، نعم لحق شعبنا في تقرير مصيره وممارسة استقلاله الوطني الكامل وسيادته على ارضه التي يتم دحر الاحتلال عنها»

ألف وطني فلسطيني في الكويت يدعون المجلس الوطني لاحباط مؤامرة اقتسام الشعب الفلسطيني بين اسرائيل والنظام الهاشمي ومتابعة النضال لانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية

وقع ١٠٠٠ (الف) وطني فلسطيني من ابناء شعبنا المقيمين في الكويت على مذكرة تطالب المجلس الوطني الفلسطيني بالعمل الحازم لاحباط محاولة اعادة اقتسام الشعب الفلسطيني وارضه الوطنية بين اسرائيل ونظام الملك حسين الرجعي ،كما تدعوه الى تصعيد النضال لانتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبناء سلطته الوطنية المستقلة ، وجاء في مذكرتهم « اننا نعلن تضامننا مع اخواننا الفلسطينيين داخل الارض المحتلة ، في نضالهم وصمودهم وذلك من اجل دحر الاحتلال الاسرائيلي وانتزاع حق الشعب كل الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه كما اننا نحيي بافتخار التفاف شعبنا داخل الارض حول منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا » وجاء في المذكرة ايضا : « اننا نستنكر بشدة ادعاءات النظام الاردني بالسيادة على اي جزء من الارض الفلسطينية ، مؤكدين ان فلسطين هي ملك وحق لشعب فلسطين وحده وله فقط حق السيادة الكاملة عليها . كما نستنكر كافة المشاريع الامبريالية — الاسرائيلية التي تسعى لتزييف هوية شعبنا الوطنية من خلال اطار كياني ممسوخ في ظل الحماية الاسرائيلية ، (كمشروع ايغال الون) او الهيمنة الهاشمية (مشروع المملكة العربية المتحدة) او من خلال اية قيادات عميلة مصطنعة لا تحظى بثقة شعبنا في كل مناطق تواجده داخل الارض المحتلة وخارجها . »

وختمت المذكرة قائلة : « اننا نؤكد تصميمنا على مقاومة اية تسوية تتنكر للحقوق الوطنية الملحة لشعبنا الفلسطيني ، ونؤكد ان السلام العادل والدائم في المنطقة لا يقوم الا باستعادة شعبنا لحقه التاريخي في وطنه » .

كما اهابت المذكرة بالقيادة الفلسطينية ان تتحمل كامل مسؤوليتها باتخاذ القرار الوطني الذي يمكنا من المحافظة على منجزات الثورة وتطويرها .

اللجان الشعبية للمقاومة الفلسطينية في مخيمي برج البراجنة وتل الزعتر تعلنان تأييدهما للبرنامج الوطني بنقاطه العشرة

بعثت اللجان الشعبية لمخيمي برج البراجنة وتل الزعتر برقيتين الى المجلس الوطني الفلسطيني اعلنتا فيهما دعمهما الكامل لبرنامج النقاط العشرة الذي اتفقت عليه فصائل المقاومة وفيما يلي نص البرقيتين :

برقية اللجنة الشعبية لمخيم برج البراجنة

الاخوة رئيس واعضاء المجلس الوطني الفلسطيني .

تحية الثورة ،

في الوقت الذي يعقد مجلسكم العتيد اجتماعه التاريخي نؤكد تأييدنا باسم جميع ابناء الشعب الفلسطيني في مخيم برج البراجنة تأييدا مطلقا لبرنامج النقاط العشر الذي اتفق عليه قادة فصائل المقاومة ونطالب بأقراره لانه يمثل اساسا متينا لوحدة الموقف الوطني الفلسطيني .

اننا نناشدكم الحفاظ بحرص على الوحدة الوطنية لشعبنا التي هي امانة الجماهير في اعناقكم ونطالبكم بالسير قدما على طريق انتزاع الانتصارات والمكاسب لثورتنا غير ابهين بتشنجات النفر الضئيل من الانقساميين والمزايدين الذين لم يجدوا امامهم بعد ان نبذهم شعبنا سوى اللجوء الى اساليب الدس والافتراء فاختلقوا مذكرة وهمية زعموا ان سكان مخيمنا ومخيمات اخرى من بيروت قد وقعوا عليها .

اننا نؤكد ان هذه المذكرة مزورة ومدسوسة ولم يوقع عليها احد من ابناء مخيمنا وان جماهير الشعب الفلسطيني في كل مكان تلتف حول النقاط العشر وتشجب كل محاولات تصديع الوحدة الوطنية ، لشعبنا في هذا الظرف الدقيق .

عاشت الثورة والنصر لشعبنا وممثله الشرعي الوحيد .

منظمة التحرير الفلسطينية

بيروت في ٤ — ٦ — ١٩٧٤

برقية اللجنة الشعبية لمخيم الكرامة — تل الزعتر —

الاخ رئيس المجلس الوطني الفلسطيني القاهرة

الاخوة اعضاء المؤتمر .

تحيه الثورة وبعد ،

بأسم جماهير معسكر الكرامة — تل الزعتر — نعلن التفافنا حول برنامج النقاط العشر التي تبناها قادة فصائل المقاومة الفلسطينية ، ونؤكد تمسكنا بالوحدة الوطنية لشعبنا المكافح ونطالب مجلسكم باقرار ذلك .

وننفي نفيا قاطعا ما اوردته وكالات الانباء والذي يفيد بأن ما يعني الشرخ والانشقاق في صفوف الجماهير في المعسكرات حيث يظهر ان هناك رفضا لمضمون النقاط العشر.

فجماهير شعبنا الفلسطيني كله تؤيد النقاط العشر وتشجب اية محاولة لشق الوحدة الوطنية .

وثورة حتى التحرير والنصر .

امين سر اللجنة الشعبية

« ابو اشرف »

٥ — ٦ — ١٩٧٤

وفد شعبي يقدم مذكرة الشعب الفلسطيني للجامعة العربية

توجه وفد شعبي فلسطيني يمثل « لجنة مذكرة الشعب الفلسطيني الى الرأي العام العربي والعالمي ، الى القاهرة لمقابلة الامين العام للامم المتحدة كورت فالدهايم والسيد محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية وذلك لتسليم الاول صورا عن مذكرة الشعب الفلسطيني التي تحمل تواقيع اكثر من ٧٣ الفا من ابناء شعبنا ، كما سيجري تسليم السيد رياض النصوص الاصلية للمذكرة وذلك لايداعها مقر جامعة الدول العربية في القاهرة ليتسنى لكل الهيئات الديمقراطية والانسانية الاطلاع عليها والتحقق من صحة التواقيع هذا ويتشكل الوفد الفلسطيني من الاخوة داوود تلحمي ومحمد كتمتو عضو الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفين الفلسطينيين.

ردا على بيان مدسوس ، منسوب للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين حول المؤتمر الصحفي « للجنة مذكرة الشعب الفلسطيني الى الرأي العام العربي والعالمي » .

صرح الاخ محمد كتمتو عضو الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين تعليقا على بيان مزيف زعم انه صادر عن الامانة العامة للاتحاد ، صرح ما يلي : —

بتاريخ ١—٦—١٩٧٤ اصدر السيد حنا مقبل بيانا نسبه الى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين حول المؤتمر الصحفي الذي عقده مندوبون عن مخيمات شعبنا الفلسطيني في سوريا ولبنان والذي تليت خلاله مذكرة الشعب الفلسطيني الى الرأي العام العالمي ، التي حملت تواقيع اكثر من ٧٣ الفا من ابناء شعبنا . ولقد شجب السيد مقبل في بيانه مشاركتي كعضو الامانة العامة للاتحاد في هذا المؤتمر ، كما وجه اهانات وشكك بالتوجه الوطني لاكثر من ٤٠ شخصية وطنية شاركت في المؤتمر الصحفي ومثلت على الاقل اكثر من ٧٣ الفا من الذين وقعوا على مذكرة الشعب الفلسطيني .

لقد منح السيد مقبل نفسه حق اصدار بيان باسم الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في ذات الوقت الذي اعلن فيه « ان موقف الاتحاد يعبر عنه فقط امينه العام والبيانات الصادرة عن الامانة العامة».

ولسنا بحاجة الى عناء كبير لندرك ان هذا البيان مدسوس من اساسه على الاتحاد فالجميع يعرف ان معظم اعضاء الامانة العامة بما فيهم الامين العام موجودون في القاهرة حاليا وبعضهم في دمشق ، وانه لا يوجد حاليا في بيروت هيئة اسمها الامانة العامة يحق لها ان تقرر ما قرره السيد مقبل « نيابة عنها » ، هذا فضلا عن ان السيد مقبل ببيانه المدسوس وضع الاتحاد فوق الثورة بل وخارجها .

ثورة عُمان تدخل عامها العاشر:

في التاسع من حزيران (يونيو) الجاري ، تدخل الثورة في عمان عامها العاشر . وهذه مناسبة لكي نقف امام تطوراتها خلال السنوات الاخيرة . وعلى الاخص امام الانعطاف الكبير الذي تجد نفسها امامه الان .

تاريخ طويل من الصمود والانتصارات

اول ما تستوجبه المناسبة القاء الضوء على القفزة الهائلة التي حققتها الثورة في غضون السنوات التسع المنصرمة . في ٩ حزيران ١٩٦٥ . انطلق الكفاح المسلح في جبال ظفار ببضعة بندقيات قديمة . الاعتقالات حالت دون التحاق عشرات المناضلين برفاقهم في الجبال . وكانت العزلة شبه كاملة : الانكليز يسيطرون على عدن ، يواجههم تصاعد النضال الوطني بقيادة الجبهة القومية . الدول العربية في وارد اخر . فباستثناء محاولة استيعاب السعودية للثورة ضمن نزاعها الاقليمي ضد اسرة ال بو سعيد في عمان ، وباستثناء شحنة سلاح من العراق ، ومذكرة الى جامعة الدول العربية ، لم تقم صلة بين الثورة الوطنية الوليدة وبين الوضع العربي الرسمي . وفي عام ١٩٦٥ ، كانت ثورة عمان ، وباقي انحاء جنوب الجزيرة العربية ، وكأنها غير موجودة بالنسبة للعالم الخارجي .

وكان كل ما حققته الثورة عائد بالدرجة الاولى الى الاتكال على النفس ، والثقة بالنفس ، وصحة الخط السياسي . والبسالة النادرة لابناء الرعاة والفلاحين وعمال النفط والمثقفين الثوريين الذين عاشوا ، وصمدوا ، خلال السنوات الصعبة الاولى .

واننا ، اذ نلتفت الى الخلف ، فلابد ان تبرز امامنا ضخامة ما جرى تحقيقه . هذه القبضة من الابطال ، تحولت الان الى جيش جرار من الكادحين والمناضلين الوطنيين الصلبين . تلتف حوله جموع شعبية غفيرة . ويمد جذوره عميقا في الاراضي العمانية . وليس اقل من ذلك اهمية ضخامة الانتصارات التي تحققت في النضال ضد العدو البريطاني — القابوسي — الايراني — فقد تحررت معظم انحاء ظفار . ومدت الحركة الوطنية جذورها في الجزء الشمالي من السلطنة وهي لا تزال كالنار تحت الرماد . رغم الاعتقالات ، والتعذيب ، والاعدامات ؛ عشرات الحملات التي جردتها القوات البريطانية تحطمت على صخرة صمود شعبنا البطل في عمان .

وما اللجوء الى القوات الايرانية ، التي تمسح الهزيمة تلو الهزيمة على ((الخط الاحمر)) سوى الدليل الاضافي على عجز الاستعمار النفطي ، بكل ما يملك من قوى مادية وثروات واساطيل وجيوش ، عن قهر ارادة شعب صمم على أن يقاتل الى حين تحرير كل ترابه من اخر جندي احتلال اجنبي واقامة حكمه ديمقراطي وطني على انقاض الانظمة العشائرية العميلة للاستعمار . ولا ننسى هنا المنجزات الاجتماعية الضخمة في مجالات التعبئة الجماهيرية ، ومحو الامية ، وبناء نواة للسلطة الشعبية في المناطق المحررة ، والخدمات الصحية واطلاق طاقات المرأة والسير قدما على طريق رفع حيف القرون عنها .

بفضل كل ذلك ، تحولت ثورة شعبنا في ظفار الى شوكة في حلق الاستعمار وعملائه المحليين من عرب وايرانيين . ونقشت بأحرف من لهب اسم ظفار وعمان على خريطة وطننا العربي والعالم . واستطاعت ، رغم كل الصعوبات ، ان تكسر طوق الحصار الاعلامي وتعزز مصالحها بفصائل الحركة الثورية العربية وقوى التحرر والاشتراكية في العالم .

((هدية)) ثورة عمان للاشقاء الفلسطينيين :
اهمية الخلفية الامنة والمناطق المحررة

قبل ان ننظر في الوضع الراهن في عمان . يجدر بنا ان نستخلص درسا بليغا تعلمنا اياه هذه السنوات التسع من تاريخ الثورة العمانية . خاصة ، واننا نقف في المشرق العربي امام مرحلة خطيرة من تطور المقاومة الفلسطينية . الثورات تتفاعل وتتساند . لكنها ايضا وقبل كل شيء مطالبة بان تتعلم الواحدة من تجارب الاخرى .

واذا نحن اردنا ان نستخلص اهم درس تقدمه الثورة في عمان لاشقائها في المقاومة الفلسطينية ، نجد ان صمود وقاعدة انتصارات ثورة عمان يرتكزان الى شرطين اساسيين :

□ خلفية آمنة للثورة . يوفرها نظام الحكم الوطني الديمقراطي في جمهورية اليمن الديمقراطية بقيادة التنظيم السياسي — الجبهة القومية .

□ المناطق المحررة على ارض الوطني العماني نفسه . اسأل اي مقاتل او مقاتلة ، او اي فرد من افراد الميليشيا ، عن عوامل الصمود والانتصار . فيضع على رأس القائمة هذين العاملين .

فحري بنا ، ونحن على ابواب تحديد الاهداف المرحلية لنضال الشعب الفلسطيني ، ان نلتفت لاستخلاص الدروس في قوانين حرب التحرير الشعبية ، من هذه الثورة العربية الشقيقة ، قبل أن نغوص في اعماق الكتب والنصوص .

في مطلع عامها العاشر ، تقدم الثورة في عمان لشقيقتها — حركة التحرر الوطني الفلسطينية — هدية متواضعة : لا غنى عن خلفية آمنة وعن فرض سلطة الشعب على اراضيه المحررة ، اذا كان للثورة ان تواصل نضالها من اجل النصر والتحرير الشامل .

المزيد من التضامن لهزم الحملة الايرانية وافشال مخططات الاستيعاب

كان العام الماضي من تاريخ الثورة في عمان هو بلا شك عام النضال ضد الغزو الايراني الذي يدخل الان شهره السادس . وبعد نصف عام من سعي الحكم الرجعي الشوفيني الايراني حفظ الامن الامبريالي ، بالتدخل السافر المباشر ضد الارض العمانية والخرق الفظ لسيادة العرب القومية ، ماذا نجد ؟

اولا : اسدت قوات الثورة الهزائم المنكرة للقوات الايرانية الغازية ، والى قوات اسنادها البريطانيه القابوسية . اعلن الشاه انه سيصفي الثورة خلال اسبوع . وبعد شهر من الغزو اعلنت السلطات الايرانية فتح طريق صلالة — ثمريت — مسقط . ومع ذلك لم يستطع احد منهم ان يدعو صحافيا واحدا لقطع الرحلة بين صلالة وثمريت بالسيارة . لماذا لان « الخط الاحمر » تحول الى مستنقع تغرق فيه القوات الايرانية . ومع تزايد الفشل والاخفاق عمدت قوات الغزو الى سياسة « الارض المحروقة » على الطريقة الاسرائيلية : تحميل المواطنين ثمن عجز الامبرياليه وعملائها عن اقتفاء اثر الثوار . بواسطه احراق ونسف مساكن الاهالي

ثانيا : امام الفشل المتزايد للحملة الايرانيه — التي سبقها سجل طويل من الفشل البريطاني على امتداد سنوات — وخشية تصاعد الاحتجاج الوطني ضد الغزو الايراني ، اقدمت بعض الانظمة العربيه على طرح مشروع وساطة جامعة الدول العربيه في « النزاع » بين سلطنه عمان واليمن الديمقراطية . لقدتم حتى الان احباط معظم الجوانب الخطيرة لمشروع الوساطة هذا ، برفض اليمن الديمقراطيه اعتبار نفسها طرفا في « النزاع » . واصرارها على ان القضية هي بين قابوس وشعبه . والمطالبة بالتحقيق في الوجود العسكري الاميركي والبريطاني والايراني في عمان . كذلك . فان الجوله التي قام بها وفد الجبهة الشعبيه لتحرير عمان والخليج العربي على عدد من الدول العربية على اعتبارها الممثل الحقيقي للشعب العماني المقاتل . صاحب النزاع الحقيقي مع السلطنة العميلة . كانت خطوة اضافية على طريق فرض الاعتراف بموضوع النزاع الفعلي : رفض شعب عمان الهيمنة الامبريالية والغزو الايراني والحكم العشائري الارهابي . العميل .

وهكذا تجد الثورة نفسها وهي على ابواب عامها العاشر امام معركتين في آن معا :

□ معركة التصدي لسياسة « اقلمة الحرب » في عمان . المتمثلة بالدرجة الاولى بالغزو الايراني . الذي يمثل تزايد الهيمنه الاميركية على منطقة عمان والخليج . وفي هذا الصدد . نجد ان انظمة الانبطاح امام اميركا تزداد انبطاحا امام نظام الشاه العميل . ضاربة بعرض الحائط ابسط مستلزمات التضامن العربي في وجه عدوان سافر على ارض عربية . يتنافى وكل مواثيق التضامن العربي الرسمية .

□ معركة التصدي لسياسة « تعريب الازمه » عن طريق مشروع وساطة الجامعة العربية .

ان هاتين المعركتين جزء اساسي من معركة جميع العرب لاحباط الهجمه الامبريالية الاميركية على المنطقة . فان المحور الرئيسي لهذه الهجمة ، في عمان والخليج ، يرتكز الى السعي لتطويق الثورة الوطنية ، بالوساطات بعد فشل تطويقها بواسطة الغزو والحملات العسكرية المتتاليه ؟ وفرض الامن الامبريالي عن طريق دركيين مدججين بالسلاح : ايران من جهة والنظام السعودي من جهة ثانية ، يتوليان بسط نفوذهما على باقي الدويلات وانظمتها ، ويحرسان الثروة النفطية المنهوبة من امام شعوبنا .

ازاء ذلك لا يسعنا الا ان نكرر ماقلناه وشددنا عليه دائما من ضرورة اوسع التضامن مع الثورة في عمان — بقيادة الجبهة الشعبيه لتحرير عمان والخليج العربي — في هذه الفترة الحرجة بالذات . ان ((اعادة ارتباط)) انظمة الانبطاح بايران ما هو الا الوجه الاخر لاعادة ارتباطها بالامبريالية الاميركية .

ولا يسعنا الا ان نبرز التقصير في المستوى المطلوب لمساندة الثورة في عمان واليمن الديمقراطيه من قبل كافه القوى المنضوية في المعسكر المناهض للامبرياليه عربيا وعالميا .

وعلى كل حال ، فالثورة ماضية في طريقها ، وعشية عامها العاشر ، تقف لتؤكد ان هزم الاستعمار وعملائه ممكن ، رغم كل جو الاستسلام المشاع في المنطقة . وها هي تقذف في وجهه صيحة انشودتها الشعبية : ((دقت ساعة التحرير : برا ، يا استعمار)) !

« برّا ، يإستعمار » !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت ١٧/٦/١٩٧٤ - العدد ٦٧٥ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

معنى القرارات التاريخيّة للمجلس الوطنى الفلسطينى



قناع التضليل فى مصر للوجه الأميركى الأمبريالى البشع